الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف– المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ
رقم: .....

تنظيم المؤسسة العسكرية البحرية والبرية في الجزائر العثمانية (1518-1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة:
- العناق لامية
- بطة أحلام

لجنة المناقشة		
الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د/–قاصري محمد	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيساً
د/ – قويدرعاشور	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفاً ومقررا
د/– مصطفى عبيد	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مناقشاً

السنة الجامعية: 2019-2020م / 1440- 1441 هـ

شكر وعرفان

"ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه لي وأصلح لي في شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين."

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله."

نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الفاضل "**عاشور قويدر**"على مجهوداته ودعمه الدائم لنا في إتمام هذا العمل متمنين له دوام الصحة والعافية ومزيد من التألق والنجاح

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث.

الإهداء

الحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، الحمد لله على نعمه والحمد لله حتى يرض

والحمد الله بعد الرضى، والصلاة والسلام على نبينا وشفيعنا محمد "صلى الله عليه وسلم".

أهدي ثمرة جهدي إلى كل من:

كانا لي سندا دائما في كل حين إلى والدي العزيزين متمنية لهما دوام الصحة

والعافية وطول العمر.

إلى كل أفراد عائلتي صغيرها وكبيرها و إلى كل الأصدقاء والزملاء.

إلى جيل المستقبل ومن يسعى جاهدا للارتقاء بفكره لكي ينير

طريق العلم للأجيال اللاحقة.

الطالبة :"لامية العناق".

الإهداء

أهدي هدا العمل المتواضع إلى من حملتني وهن على وهن إلى منبع الحنان

أمي الحبيبة الغالية فطوم.

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من علمني الصبر والاجتهاد في الحياة

أبي الحبيب الغالي بشير

أهدي عملي هذا إلى الذين تربيت وكبرت معهم أخوتي: صباح وفؤاد

وأمباركة وسلسبيل.

كما أهدي هذا العمل إلى جميع الأصدقاء والأحباب والى زميلاتي في الدراسة

اللواتي كن معي منذ مشواري الدراسي في الجامعة .

واهدي هذا العمل المتواضع لجميع أساتذة التاريخ.

الطالبة :" أحلام بطة."

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ط	طبعة
ط.خ	طبعة خاصة
د.ط	دون طبعة
ج	جزء
د.ت	دون تاريخ
د.م	دون مكان
تر	ترجمة
تع	تعريب
تح	تحقيق
مج	مجلد
ع	عدد
ص	صفحة
ص ص	صفحات متعددة
م	ميلادي
هـ	هجري

موفم	مؤسسة الوطنية لفنون المطبعية
P	Page
op.cit	Opere.citato

مقدمة

مقدمة:

منذ سنة 1519م أصبحت الجزائر إيالة تابعة للخلافة العثمانية في إسطنبول وذلك بفضل الإخوة بربروس الذين قدموا إلى الجزائر بعد الاستنجاد بهم، فقد سعى العثمانيون بعد إلحاق الجزائر بالدولة العلية إلى جعلها قوة مهابة الجانب في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط, وذلك من خلال تطوير مؤسساتها خاصة المؤسسة العسكرية بفرعيها البحري والبري باعتباره ركيزة الدولة لتصبح قوة عظمى لا يستهان بها من خلال ردعها للهجمات الخارجية الأوروبية المتتالية وقمع الثورات الداخلية محافظة على استتباب الأمن الداخلي، إضافة إلى ذلك مساهمتها في العديد من الجوانب منها الجانب الاقتصادي وذلك من خلال إثراء الخزينة العامة للجزائر لتصبح حين ذلك قوة عسكرية واقتصادية متكاملة أثناء التواجد العثماني بها.

1- دواعي اختيار الموضوع:

إن الهدف من اختيار موضوع الدراسة بعنوان: "تنظيم المؤسسة العسكرية البحرية والبرية في الجزائر العثمانية" كموضوع تخرج إنما لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية جعلتنا وراء اختيارنا هذا، فأما الذاتية تتمثل في:

- الميولات الشخصية لدراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية عامة والجانب العسكري خاصة.

- إثراء الجانب المعرفي الشخصي في هذا المجال و الارتقاء به إلى مصاف العقول الراقية والتفكير التفاعلي مع الأحداث التاريخية تنمية للحس الوطني.

وأما الدوافع الموضوعية تتمثل في:

– دراسة المؤسسة العسكرية البحرية والبرية في الجزائر العثمانية باعتبارها أساس قوة الإيالة التي دامت أكثر من ثلاثة قرون وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى أهمية هذه المؤسسة، وبالتالي أردنا تسليط الضوء عليها والخوض في ثنايا هذه الدراسة.

– إن موضوع المؤسسة العسكرية حضي بأهمية كبيرة من قبل المؤرخين و الباحثين من مختلف الأجناس، هذا ما وفر مادة علمية مهمة حول الموضوع وهو ما شجعنا للخوض في غمراته لمعرفة ما هو خفي من أحداث.

2- إشكالية الموضوع:

لكل دولة مقومات وأركان تبنى عليها لضمان قيامها واستمراريتها، لذلك نجد كل كيان لديه تنظيم خاص به في تعزيز قوته وهيبته ضد أي قوة تحاول إسقاطه والسيطرة عليه، وهذه القوة لا تبنى إلا بقيام مؤسسة عسكرية تكون لها ركيزة أساسية لحماية كيانها تتمثل في الجيش باعتباره أحد أركان الدولة هذا ما دفعنا لطرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدى يمكن اعتبار المؤسسة العسكرية البحرية والبرية الركيزة الأولى والأساسية في جعل الإيالة ذات هيبة وقوة لا يستهان بها ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات، نذكر من بينها:

– ما هي الظروف التي أدت إلى تشكيل الأسطول؟ وما هي أهم الهياكل المكونة له؟

– فيما تمثلت التركيبة الأساسية لرياس البحر؟ وما هي الصفات التي تتمتع بها هذه الطائفة؟

– كيف تم تكوين الجيش الإنكشاري؟ وما هي الأسباب التي أدت إلى تكوينه؟

– ما هو دور كل من الجيشين النظامي وغير النظامي داخل الإيالة ؟

– فيما تتجلى الإسهامات العسكرية و الاقتصادية للأسطول الجزائري خلال العهد العثماني؟

– فيما تتمثل مهام المؤسسة العسكرية البرية في كل من الجانب العسكري و الاقتصادي؟

– ما هي العوامل التي أدت إلى ضعف المؤسسة العسكرية ؟ وما هي أهم الانعكاسات الناجمة عليها ؟

3– خطة الدراسة:

وللإجابة عن الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية قمنا بتقسيم خطة الدراسة إلى مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة.

جاء الفصل الأول بعنوان "المؤسسة العسكرية البحرية" يندرج ضمنه مبحثين في كل مبحث ثلاثة عناصر، المبحث الأول كان بعنوان: نشأة الأسطول الجزائري حيث تحدثنا في العنصر الأول عن ظروف نشأة الأسطول وفي العنصر الثاني تركيبة الأسطول والعنصر الثالث حجم الأسطول وقياداته، أما المبحث الثاني فكان بعنوان طائفة رياس البحر تضمن هو الآخر ثلاثة عناصر العنصر الأول التركيبة الأساسية لرياس البحر و العنصر الثاني صفاتهم و دورهم والعنصر الثالث نماذج عن أشهر رياس البحر، و أوسمنا الفصل الثاني بعنوان "المؤسسة العسكرية البرية" بمبحثين في كل مبحث ثلاثة عناصر، المبحث الأول كان بعنوان: الجيش الإنكشاري في العنصر الأول نشأة الجيش الإنكشاري في الجزائر وفي العنصر الثاني تركيبة الجيش الإنكشاري والعنصر الثالث الثكنات العسكرية للجيش، أما المبحث الثاني فقد جاء الحديث فيه عن الجيش غير النظامي ففي العنصر الأول تناولنا قبائل المخزن والعنصر الثاني فرقة الكراغلة والعنصر الثالث فرقة الزواوة، و بخصوص الفصل الثالث فكان تحت عنوان " جوانب من نشاطات المؤسسة العسكرية وعوامل انهيارها"، كان الحديث في المبحث الأول عن الإسهامات العسكرية والاقتصادية للأسطول البحري في

العنصر الأول مواجهة الحملات العسكرية يليه العنصر الثاني تمويل الخزينة المالية ثم العنصر الثالث تراجع نشاط البحرية وانعكاساتها، بينما المبحث الثاني تكلمنا فيه عن مهام المؤسسة العسكرية البرية بعناصره الثلاثة وهي على التوالي المهام الأمنية ثم الدور الاقتصادي للإنكشارية بعده عوامل ضعف الجيش الإنكشاري وانعكاساته، إضافة إلى خاتمة لعرض أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة.

4- المنهج المتبع في الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة إتباع المنهج التاريخي في ذكر الأحداث والوقائع التاريخية، إضافة إلى المنهج السردي المتمثل في سرد الأحداث التاريخية ويتضح ذلك من خلال الفصل الأول في ذكر كيفية نشأة الأسطول والظروف التي أدت إلى ذلك وسرد مجريات الحملات العسكرية على الأسطول الجزائري وغيره، وإلى جانب ذلك اتبعنا المنهج الوصفي في وصف الأسطول وذكر الصفات التي يتمتع بها رياس البحر إضافة إلى التكنات العسكرية للجيش البري والرتب العسكرية و أسلحة الجيش وغيره.

5- المصادر والمراجع:

اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع باللغة العربية والفرنسية، إضافة إلى الرسائل الجامعية والدوريات التي تخدم الموضوع وهي كالأتي:

- المصادر: من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في تحرير الموضوع والإلمام بكل جوانبه منها: كتاب "مذكرات أحمد شريف الزهار" لأحمد شريف الزهار نقيب أشراف مدينة الجزائر يعتبر من أهم المصادر التاريخية التي تخدم موضوع بحثنا لأنه عايش الفترة الأخيرة من حكم الدايات في الجزائر إلى غاية الاستقلال، أفادنا في التعرف على كيفية تعيين رياس البحر وصفاتهم ودورهم يتضح دلك في الفصل الأول، كما استعنا أيضا بكتاب "المرآة"

لحمدان بن عثمان خوجة كونه من الذين عايشوا الفترة الأخيرة من العهد العثماني، وهو مصدر هام في دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية حيث تناول هذا الكتاب العديد من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية أفادنا في فهم رتب الإنكشارية ووظائفهم في الفصل الثاني، و من المصادر المترجمة التي اعتمدنا عليها "مذكرات وليام شالر"للقنصل الأمريكي وليام شالر الذي قام بترجمته إسماعيل العربي تتجلى أهميته في المجال الاقتصادي في الفصل الثالث.

– المراجع: من المراجع المهمة التي خدمت موضوع الدراسة وهي كالأتي: كتاب" بنية الجيش الجزائري" لمؤلفه حنيفي هلايلي وهو من أهم المراجع المتخصصة في الجانب العسكري للجزائر في الفترة العثمانية تبرز أهميته في جميع فصول الدراسة لأنه كان ملم بجميع جوانب المؤسسة العسكرية البحرية والبرية، كما لا ننسى جملة من المؤلفات للدكتور ناصر الدين سعيدوني وهي كالتالي: " ورقات جزائرية "، " تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، " دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية" وكذلك كتاب "النظام المالي" حيث تعد كلها من المراجع المهمة التي تخدم الموضوع في الفترة العثمانية خاصة المجال الاقتصادي تتضح قيمتها في جميع فصول الدراسة، إضافة إلى كل من كتاب "دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي في الفترة العثمانية" وكتاب "نهاية الحكم العثماني في الجزائر" لأزرقي شويتام يتجلى دور هذين الكتابين كثيرا في التعرف على التنظيم العسكري السائد أنداك.

– الرسائل الجامعية: ومن أهم الرسائل الجامعية التي اعتمدنا عليها في إثراء موضوع الدراسة وهي كالتالي: "نشاط البحرية الجزائرية في القرن التاسع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية"، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث لعطلي محمد الأمين، إضافة مذكرة "الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني" أطروحة دكتوراه في التاريخ

الحديث لجميلة معاشي، واستعنا أيضا بمذكرة " رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية (1559-1830م)"، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث لحسان كشرود، ومذكرة "الضرائب في الجزائر (1792-1865م)" أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث لتوفيق دحماني، هذه من أهم الدراسات التي استعنا بها في جميع فصول الدراسة.

- الدوريات والمجلات:اعتمدنا على بعض المقالات منها مقال "نشاط البحرية في المغرب الأوسط" لسناء عارف سقور في التعرف على صفات ودور رياس البحر، إضافة إلى مقال "النظام الداخلي للجيش الإنكشاري في الدولة الجزائرية" لغسان عبد الله مجول الدوري في التعرف على أسلحة الجيش الإنكشاري، كذلك مقال "موارد إيالة الجزائر المالية في مطلع القرن التاسع عشر ميلادي" لفاطمة الزهراء سيدهم، في التعرف على الغنائم البحرية التي حظيت بها الجزائر خلال العهد العثماني.

- المعاجم والقواميس: وأخيرا فقد استعملنا بعض المعاجم والقواميس في شرح المصطلحات التاريخية التي تتطلب الشرح وهي " معجم موسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية" لعبد الكريم الخطيب و " معجم المصطلحات التاريخية" لسهيل صابان.

6- الصعوبات:

بطبيعة الحال لا يخلو أي بحث أو دراسة من الصعوبات والعراقيل التي تعرقل سير الدراسة، ومن الصعوبات التي واجهتنا في معالجة موضوع تنظيم المؤسسة العسكرية البحرية والبرية في الجزائر العثمانية هي كالتالي:

- طول الفترة المدروسة ممتدة من (1518-1830م) التي تحتوي على جملة من الأحداث التي صعبت علينا فرز المادة العلمية بشكل دقيق و الإلمام بالموضوع من كل جوانبه.

– صعوبة ترجمة الكتب الفرنسية لأنها تتطلب منا الخبرة و الجهد والوقت.

– إضافة إلى توقف الدراسة في وقت مبكر بسبب جائحة كورونا الذي كان سبب في توقف جميع المرافق بما فيها الجامعات والمكتبات، ونوادي الإنترنيت التي أثرت علينا بشكل سلبي في الجانب النفسي و أيضا في سير الدراسة بشكل طبيعي.

وفي الأخير نشكر الله عز وجل الذي وفقنا في إنجاز هذا الموضوع.

الفصل الأول:

"المؤسسة العسكرية البحرية"

المبحث الأول: نشأة الأسطول البحري.

أولا- ظروف نشأة الأسطول.

ثانيا- تركيبة الأسطول الجزائري.

ثالثا- حجم الأسطول وقياداته.

المبحث الثاني: طائفة رياس البحر.

أولا- التركيبة الأساسية لرياس البحر .

ثانيا- صفاتهم ودورهم.

ثالثا- نماذج عن أشهر رياس البحر.

مقدمة الفصل:

لعبت الأوضاع التي عرفها المغرب الإسلامي خلال القرن 13م، دورا مهما في تغير مجرى أحداث تاريخ المنطقة خاصة بعد سقوط دولة الموحدين وتفككها إلى دويلات مستقلة مترامية الأطراف، المرينيون في المغرب الأقصى والحفصيون في تونس والزيانيون في المغرب الأوسط.

دخلت هذه الدويلات في صراع فيما بينها وأضحت كل واحدة منها تهدد الأخرى بالاستيلاء على جغرافيتها مما جعلها أضعف كيان في شمال إفريقيا.

ونتيجة لهذا الضعف والتشتت الذي شهدته بلاد المغرب أدى بها إلى التحرشات الأوروبية على السواحل الإفريقية، فوقعت الجزائر ضحية الغزو الإسباني مطلع القرن 16م، الذي استولى على المرسى الكبير ووهران و بجاية وباقي الموانئ كدلس والجزائر فأصبح له سلطة واسعة على الجزائر،أجبرت خلالها الدولة الزيانية إلى توقيع معاهدة مع المحتل في1512م اعترفت مرغمة بسلطة الاسبان على السواحل الجزائرية وهذا ما يدل على الضعف الكبير الذي تعيشه الكيانات السياسية لبلاد المغرب، ومدى أهميتها للاستعمار الأوروبي.

وأمام هذه الأوضاع ظهر نجم الإخوة بربروس الذي ذاع سيتهم في البحر الأبيض المتوسط، مما جعل حكام الدولة الزيانية يستنجدون بهم لوضع حد للتحرشات والهجومات الإسبانية.

لبى الإخوة بربروس هذا النداء وبالتالي قاموا بدايتها بتحرير السواحل الجزائرية من الغزو الإسباني لها، وساهموا في بناء أسطول جزائري قوي، إضافة إلى إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية لتصبح الجزائر قوة لا يستهان بها، وهذا ما دفعنا للتساؤل حول

الظروف التي ساهمت في إعادة إحياء نشاط البحرية الجزائرية في قرن16م والآليات التي دفعت بالأسطول للارتقاء والنهوض وجعله ذو هيبة لا يستهان بها.

المبحث الأول: نشأة الأسطول البحري.

إن الأوضاع التي شهدها المغرب العربي الإسلامي خلال القرن الخامس عشر ميلادي من تفكك وصراع وضعف جعل منه محط أنظار وأطماع العالم الأوروبي الذي عرف بدوره حالة من الانتعاش والتطور، ومن هذه الدول إسبانيا التي توحدت تحت راية المسيحية كما شهدت نهضة علمية أتاحت لها إلى التطلع نحو التوسع والاستعمار بحجة الكشوفات الجغرافية، فقامت في البداية بالاستيلاء على الأندلس وإسقاط أخر معقل للمسلمين "غرناطة" سنة1492م ثم حولت أنظارها إلى الشمال الإفريقي، إلا أن هيمنتها الاستعمارية لم تدم طويلا نتيجة ظهور الإخوة بربروس كحماة على الإسلام والمسلمين ضد المسيحية بوضع الدول الإسلامية تحت كنف سلطة الدولة العثمانية والذي يعود لها الفضل في طرد الإسبان من الجزائر كما أنها تعتبر السند الأول في تكوين ونشأة الأسطول الجزائري والارتقاء به إلى مصاف الدول القوية التي لا يستهان بها.

أولا – ظروف نشأة الأسطول:

1-الأوضاع السياسية العامة في المغرب العربي الإسلامي خلال القرنين 15و16م:

شهدت إفريقيا الشمالية[1]قيام دول كبيرة إبان العصور الوسط مثل دولة

[1]– إفريقيا الشمالية: تبدأ من مصر نهر النيل وتمتد غربا إلى أعمدة هرقل وصولا إلى نون الذي هو أخر أجراد ليبيا، ومن ثم جنوبا على طول البحر المحيط الذي يحيط بها كلها إلى صحراء كاوكا ؛ ينظر: حسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، (د.ط)، ج1, دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1983 م، ص ص27–28.

المرابطين[1]والموحدين[2] فبعد سقوط دولة الموحدين سنة 1269م[3] انقسم المغرب العربي إلى ثلاث دويلات مستقلة: بنو مرين[4] في المغرب الأقصى و الحفصيين[5] في تونس وبنو زيان[6] في الجزائر(633-958هـ /1231-1551م)[7]، دخلت هذه الدويلات في صراع فيما بينها من أجل التوسع على حساب بعضها البعض[8], و الحقيقة أن دولة بني زيان التلمسانية ذهبت ضحية محاولات كل من بني مرين والحفصيين في الاستيلاء على أرضها مما أدى إلى ضعفها ماديا ومعنويا وصل بها إلى الانحطاط ثم الاضمحلال[9]. فنجد المرينيين الذين استطاعوا التوسع شرقا على حساب الزيانيين بغزو تلمسان عدة مرات أولها كان في عام 1337م وثانيها في عام1352م وثالثها عام1393م، كما

---

[1]-دولة المرابطين: قبيلة من حيمر في سبأ يسكنون الصحراء الجنوبية ويسمون المرابطين لكثرة رباطهم؛ ينظر: محمد مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزاوي ومحمد محفوظ, ط1, مج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت, 1988م، ص 431.

[2]- صالح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر -تونس- المغرب الأقصى)، (د.ط), مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1993م، ص9.

[3]- عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية -عمرانية - اجتماعية - ثقافية)، (د.ط)، ج1, دار موفم، الجزائر،2002 م،.

[4]-بنو مرين: من قبائل زناتة قامت في (1269م-1599 م)؛ ينظر: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ من بداية المرنين إلى نهاية السعدين، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1978م، ص117.

[5]-الحفصيون: نسبة إلى عمر بن عبد الواحد أصحاب المهدي قبيلتهم هنتانة؛ ينظر: محمد مقديش، المصدر السابق، ص541.

[6]-بنو زيان: أول ملوكهم يغمراسن ويكنى بأبي يحي وهو ابن زيان بن ثابت استولى على هنتانة؛ ينظر: محمد مقديش، المصدر نفسه، ص535 .

[7]- عزيز سامح التر، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م، ص16 .

[8]- عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، (د.ط), دار الهدى، الجزائر، 2003م، ص117 .

[9]-أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792م)، (د.ط), الشركة الوطنية، الجزائر، (د.ت)، ص66 .

اتسمت علاقتها مع الحفصيين بالتوتر والصراع الدائم في عهد أبو موسى حمو الأول (1308-1318 م) الذي استولى على بجاية، كما تمكن من صد الهجمات الزيانية في محاولة استرجاعها[1].

وبهذا كانت حدود الدولة الزيانية غير مستقرة طول فترة حكمها بسبب الصراع الدائم مع جيرانها[2].

ونتيجة لهذا الصراع الذي ساد بلاد المغرب العربي مما أضعف كيانه السياسي وإضعاف قوته العسكرية أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر ميلادي الأمر الذي جعل القوى الأوروبية تتطلع إليه[3].

2-الاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية:

بعد التطور الذي شهدته إسبانيا في النصف الثاني من القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر ميلادي، ونتيجة الزواج القائم بين ملك أراغونة"فرديناند[4]"(1452-1516م) 1516م) وملكة قشتالة "إيزابيلا" في19أكتوبر1469م مما كان سببا في توحيد المملكتين وظهور المملكة الإسبانية الموحدة، الأمر الذي ساهم في تطور الأوضاع السياسية[5].

---

[1]- عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 24 .

[2]-محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس(1512-1543م)، (د.ط), شركة الأصالة، الجزائر، الجزائر، 2012م، ص 86 .

[3]- جون وولف، الجزائر وأوروبا(1500-1830م)، تر: سعد الله أبو القاسم، (د.ط), المكتبة الوطنية، الجزائر, 1986م، ص29.

[4]-فرديناند: كان حاكم مملكة أراغونة اشتهر بتعصبه الديني الإسلامي؛ ينظر:عامر عدنان، الجزائر خلال عهد الدايات الدايات (1518-1588م)، رسالة ماجستير، جامعة ابن خلدون، تيارت -الجزائر، 2008-2009م، ص3.

[5]- محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مكتبة الشرق، بيروت، 1979م، ص13.

ونتيجة للمؤتمر الذي عقدته الملكة إيزابيلا الذي انتهى بتوقيع معاهدة مع البرتغال قسمت بمقتضاها بلاد المغرب العربي فيما بينهما إلى منطقتين من ضمنها الجزائر لإسبانيا[1].

شرعت إسبانيا في تحقيق مشروعها التوسعي وكانت بدايتها نحو الأندلس فقامت بالاستيلاء على المدن الأندلسية الواحدة تلوى الأخرى فسقطت قرطبة، بلنسية، دانية، جايان، شاطبة، أشبيلية، مرسيه. ظلت إسبانيا حتى نهاية القرن15م مشغولة بمطاردة العرب حتى سقطت غرناطة[2] 1492م[3] آخر مقل للمسلمين بالأندلس[4].

هذا الضغط الذي شهدته الأندلس من طرف الإسبان وتركز هجماتهم على أقاليمها ما جعل أعداد كثيرة من البحارة الأندلسيين تتوافد نحو الشمال الإفريقي الأمر الذي جعل نشاط القطع البحرية الجزائرية تتحول إلى الدفاع عن سواحلها ومهاجمة السفن الأوروبية الراسية بها[5]، و بالتالي تحول القوى الإسبانية نحو الجزائر، وفي هذا الصدد يقول المؤرخ رأفت الشيخ: "...فإن سقوط غرناطة أخر معاقل المسلمين في الأندلس في أيدي الإسبان الكاثوليك عام 1492م يمثل خاتمة مراحل الصراع على أرض شبه جزيرة أيبيريا بين

---

[1]–صالح العقاد، المرجع السابق، ص ص14–15.

[2]– غرناطة: تقع في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة الأيبيرية ويقع فيها نهر الحمراء؛ ينظر: شوقي عطاء الله الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض– السعودية،1977م، ص48.

[3]– احمد محمود العسيري، موجز التاريخ الإسلامي(منذ عهد أدم عليه السلام إلى عصر الحاضر)، (د.ط), مكتبة الملك فهد الوطنية، (د.م)، 1996م، ص312.

[4]– شوقي عطاء الله الجمل، المرجع السابق، ص48.

[5]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص132.

المسلمين والكاثوليك وبداية مرحلة الجهاد البحري الإسلامي بين الطرفين في الحوض الغربي للبحر المتوسط[1]".

بدأ التوغل الإسباني نحو السواحل الجزائرية إذ كانت بدايته بالمرسى الكبير الذي احتلته في 23اكتوبر1505م، ثم تمكنت من احتلالوهران1509م[2]، و على امتداد سنة 1510م احتلت مستغانم وتنس ودلس وشرشال والعاصمة وبجاية[3] وبذلك أصبح للإسبان نفوذا كبيرا في السواحل الجزائرية، هذا ما اضطر بالدولة الزيانية إلى توقيع معاهدة صلح مع الإسبان سنة 1512م معترفة فيها بسلطة الاستعمار على السواحل الجزائرية[4]، و في هذا الصياغ يصف لنا شالر أندري جوليان في كتابه تاريخ إفريقيا الشمالية حالة المغرب آنذاك قائلا: " شيدت الإسبان سلسلة من القلاع والحصون الإسبانية على طول شمال إفريقيا وعاشت هذه القلاع والحصون الإسبانية في حالة حصار طول فترة الاحتلال وكانت الحياة صعبة وشاقة لا توصف وبلغ اليأس بالجند مما جعلهم يفكرون في أن يتحولوا إلى المغاربة [5]".

---

[1]– رأفت الشيخ ، تاريخ العرب الحديث، (د.ط)، عين على الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.م)، 1994، ص365.

[2]– كورين شوفاليه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510–1514م)، تر: جمال حمادنة، (د.ط), ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 م، ص112.

[3]– مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م، ط2، ج1، دار الأمة، الجزائر،2007 م، ص57.

[4]– عطلي محمد الأمين، نشاط البحرية الجزائرية في القرن لسابع عشر وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2011–2012م، ص29.

[5]– شالر أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية(تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، تع : محمد مزالي والبشيري بن سالم، (د.ط)، مؤسسة تاوت الثقافية، (د.م)، 1986م، ص325.

أمام هذا الوضع الذي تمر به دول المغرب العربي من ضعف وهيمنة الاستعمار وما قابله من انتصارات في البحر المتوسط التي قام بها الأخوة بربروس[1]في عرض البحر الأبيض المتوسط[2].

3- الاستنجاد بالأخوة بربروس وإلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية:

كان الأخوة عروج وخير الدين بحارين ماهرين وخاصة عروج الذي سبق له أن تجند في صفوف البحرية التركية كعسكري وقام بكثير من أعمال القرصنة[3] في البحار[4]، ففي عام1504م قدم عروج إلى تونس والتقى بالسلطان الحفصي حيث اتفق معه على تسليم جزيرة جربة التونسية لكي تكون قاعدة لهم في أعمالهم الحربية، فوافق السلطان الحفصي مقابل دفع عروج خمس الغنائم التي يكتسبها[5].

قام الأخوة بربروس بتحصين موقعهم ثم شرعوا في مهاجمة السفن المسيحية ومساعدة مسلمي الأندلس[6]، بفضل هذه الانتصارات التي حققها ذاع سيتهم في المغرب الأوسط مما جعل سكانه يراسلونهم[7]، ففي سنة1512م بدأ نجم الأخوة بربروس يخترق الأفاق وبدأ الناس يسمعون بانتصاراتهم في عرض البحر المتوسط وفي شواطئ

---

[1]- بربروس: أي أصحاب اللحية الشقراء وهي تسمية أطلقها الأوروبيون على الأخوين عروج وخير الدين؛ ينظر: عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص40.

[2]-عمار عمورة، موجز تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002م، ص88.

[3] -القرصنة: كلمة إيطالية الأصلcorso المقصود بها نشاط الغزو البحري التي كانت تقوم بها سفن خواص لمصلحة دولة ما في حالة حرب؛ ينظر: أمين محرز، الجزائر في عهد الاغوات (1659-1671م)، (د.ط), دار البصائر، الجزائر، 2001 م، ص132.

[4]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص89.

[5]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 م، ص 11 .

[6]- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2011م، ص69.

[7]- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، (د.ط)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، (د.ت)، ص69.

الأندلس[1]، وبالتالي أخذ وفود المسلمين الجزائريين تترى على الزعمين البحرين[2]حيث اتصل بهم علماء وأعيان بجاية[3]فقبل عروج بطلبهم[4]لكنهم لم ينجحوا في تحريرها بسبب تحصينات الإسبان القوية وتعاون بني العباس[5]معهم[6].

بعد المحاولة الأولى لتحرير بجاية وانسحابهم منها أسرعت حامية جيجل بطلب النجدة من الأخوة لإنقاضهم من الجنود الجنويين[7] التي خضعت لهم منذ سنة1260م كمركز تجاري بين إفريقيا و إيطاليا ثم هجم عليهم أندري دوريا الذي كان في خدمة فرنسا سنة 1513م[8] حيث تولى الأخوة أمر تحريرها فتم الاستيلاء على برج الجنويين واتخذ منها عروج وإخوتهم مركزا لعملياتهم الحربية[9], ثم أعادوا الكرة في تحرير بجاية لكنهم فشلوا[10]، ومن حسن الحظ أن السلطان العثماني أرسل إليه أربعة عشر سفينة ومجموعة

---

[1]– مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، ط1، شركة الأصالة، الجزائر،2010، ص52.

[2]– أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص69 .

[3]–مجهول، المصدر السابق، ص 53.

[4]– شال أندري جوليان، المرجع السابق، ص 326.

[5]– بني العباس: يرجع نسبهم إلى زواوة الشرسين وهم بربر اعتادوا العيش الطليق كان رئيسهم عام 1550م هو عبد الله من بني عباس كان من أعظم المقاتلين في إفريقيا؛ ينظر: مارمول كربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، (د.ط)، ج2, مكتبة الإسكندرية، مص، 1984م، ص385.

[6]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص11.

[7]– جنوة : مدينة إيطالية كانت تربطها معاهدات واتفاقيات مع دول المغرب مكنتها من ممارسة التجارة البحرية؛ ينظر: إبراهيم سعيود، "**القرصنة المتوسطية خلال الفترة حديثة–القرصنة الإيطالية نموذجا**"، مجلة الواحات والدراسات، ع11، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، ص154.

[8]– يحي بوعزي، المرجع السابق، ص11.

[9]– عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص48.

[10]– أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ط2، ج2، الدار التونسية، تونس 1977م، ص15.

من المجذفين وكمية من الأسلحة والذخائر جراء الهدايا التي أرسلها لفتح جيجل[1]، وبهذا قرر أعيان مدينة الجزائر وعلى رأسهم سالم التومي[2] مراسلة الأخوة بربروس للاستنجاد بهم[3] فخلف عروج أمر بجاية ولبا طلب استنجاد مدينة الجزائر[4]، فخرج عروج على رأس رأس قوة برية بعضها أتراك وأغلبها من سكان القبائل وأرسل إخوته عن طريق البحر بقيادة خير الدين[5] ثم التقيا في مدينة الجزائر حيث لقوا استقبالا يليق بهم من السكان وشرعوا في قصف الحصن الإسباني بها[6] وقاموا أثناءها بتحرير شرشال[7] وطرد الإسبان منها ثم رجع عروج إلى الجزائر الذي قام أتباعها بمبايعته أميرا للجهاد الأمر الذي أثار حقد سالم التومي وأتباعه فحاولوا التآمر ضده لكن عروج تفطن لمؤامراتهم فقبض عليه وقتله في منزله وقيل في الحمام يوم الجمعة[8].

تابع عروج توسعه على المدن الجزائرية كل من مليانة وتنس ثم توجه نحو تلمسان[9] التي هي الأخرى استنجد سكانها به شاكين إليه تهديد الإسبان واختلاف أمراء بني زيان على العرش فقام أبو حمو الثالث بالاستيلاء على العرش[10] فيها وعمل على

---

[1]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص12.

[2]– سالم التومي: من قبيلة الثعالبة العربية انتقلت إليه الزعامة في مدينة الجزائر واستنجد بالإخوة بربروس، ثم ثار على على عروج 1516م، فقتله عروج ; ينظر: محمد دراج، المرجع السابق، ص12.

[3]–مجهول، المصدر السابق، ص52.

[4]– وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية، (د.ط)، دار القصبة، الجزائر، 2006م، ص51.

[5]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص13.

[6]– شال أندري جوليان، المرجع السابق، ص77.

[7]– بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر، ط3، دار النفائس، بيروت،1986 م، ص94.

[8]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص13.

[9]– المرجع نفسه، ص14.

[10]– بسام العسلي، المرجع السابق، ص105.

موالاة الإسبان فلب عروج نداءهم وذهب إلى تلمسان في المقابل ترك أخوه في الجزائر فاستطاع التغلب على أبو حمو الثالث وانتزع منه كرسي العرش وسلمه إلى بني زيان[1].

في وسط هذه الانتصارات التي حققها الإخوة بربروس وعقب تحرير تلمسان وتحالف أبو حمو الثالث مع الإسبان استشهد عروج سنة 1518م.

هنا قرر خير الدين مغادرة المدينة والذهاب لإسطنبول لكن أعيان الجزائر طلبوا منه البقاء قائلين له: "أيها الأمير لا تطيب أنفسنا بفراقك ولا نسمح لك بذلك فإن الله تعالى قد نصرنا بك على العدو وحصل في قلوبهم الرعب منك ...وجعلوا يتضرعون من جدية ويظهرون التأسف على فراقه[2]"، فعرض عليهم إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية وفي المقابل يستطيع خير الدين بناء قوة برية وبحرية للتخلص من الإسبان بدعم من الدولة العثمانية فقبل الأعيان بهذا الرأي[3].

أرسل خير الدين باسم الأعيان والفقهاء والأئمة والتجار والأمناء وكافة مدينة الجزائر مع وفد برئاسة الحاج حسين[4] برسالة إلى السلطان سليم الأول [5]سنة 1518م[6]، 1518م[6]، شارحين فيها الوضع المأساوي الذي تمر به الجزائر من بطش الاستعمار وطلبا بتقديم العون له وبالتالي إدخال الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية، فقبل السلطان

---

[1]– يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص18.

[2]– مجهول ، المصدر السابق، ص 42.

[3]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص16.

[4]– الحاج حسين: وهو تركي بالمولد صديق خير الدين الوفي ; ينظر: صالح عباد، المرجع السابق، ص49.

[5]– سليم الأول : هو ابن بايزيد خان الثاني تولى الحكم سنة 1512م; ينظر: فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفاس، بيروت،1981م، ص187.

[6]– كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص88.

بذلك و أرسل إليه2000 جندي إنكشاري[1] مسلحين بالبنادق وعدد من رجال المدفعية مع مدافعهم وعددا من المتطوعين بالإضافة إلى مجموعة من السفن الحربية[2].

ومن خلال ما سبق ذكره، يذكر لنا محمد عبد القادر الجزائري في كتابة تحفة الزائر في تاريخ الجزائر في قوله: " ...واشتهر أمر بربروس الأول واسمه عروج بأسطوله في السواحل الإفريقية والجزائر وأخذ أمر بني زيان يتلاشى إلى أن انقرضت دولتهم من المغرب الأوسط واستولت الدولة العثمانية على ضواحيها[3]".

ونتيجة لهذه الظروف تم إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية والتي من خلالها بدأ تشكيل أسطول جزائري للدفاع عن سواحلها من الغزاة وكان هذا الفضل راجع للإخوة بربروس[4].

ثانيا – تركيبة الأسطول الجزائري:

عرفت البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني تطورا كبيرا خاصة في القرنين16و 17م، حيث اهتم الحكام العثمانيين بتطوير هياكل الأسطول وبتشييد السفن والعمل على

---

[1]–الإنكشارية: كلمة عربية وقد حرفت لتركية عند ترجمتها و هي: ينى جيري وتكتب بالتركية يكجيري ويأتي المعنى الكامل لها أنها العسكر الجديد أو الجيش الجديد وتأتي بمعنى الجند الجديد; ينظر: أماني بنت جعفر بن صالح الغازي، دور الإنكشارية في أضعاف الدولة العثمانية، ط1، دار القاهرة، القاهرة ،2007م، ص 22.

[2]– صالح فركوس، تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، (د.ط)، دار العلوم، عنابة –الجزائر، (د.ت)، ص105.

[3]– محمد عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر، (د.ط)، ج1, (د.د)، الإسكندرية ، 1903م، ص59.

[4]– ارزقي شويتام ، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي في فترة العثمانية (1519–1830م)، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 2010م، ص55.

زيادة عددها، وبسبب الصبغة العسكرية التي كان يتميز بها العثمانيون سعوا في بناء أسطول بحري كبير يمثل المحور الأساسي لقوة الجزائر العسكريةّ .

1- **تشكيلات الأسطول البحري:**

أ- **بناء السفن:** تأسست دار الصناعة البحرية[1] في بداية قرن16م، حيث تلقت الجزائر من الدولة العثمانية لوازم البناء في خمس وثلاثون سفينة[2] كما أرسل خير الدين بربروس مجموعة من الشباب الأتراك لتعيينهم في مصانع بناء السفن[3]، والأسرى الأعلاج[4] المختصون في أعمال البحرية[5]، حيث ساهموا بشكل كبير في التقدم التقني للسفن الجزائرية[6].

ولقد تم إقامة ورشات بناء السفن وتصليحها في كل موانئ بجاية[7]، الجزائر وشرشال[1]، و قد كانت غابات شرشال توفر كمية معتبرة من خشب البلوط والصنوبر لصناعة السفن[2]، و ثم تم تعويضها بأخشاب غابات بجاية في بداية القرن 16م[3].

---

[1]– دار الصناعة: اسم أطلقه العرب في العصور الإسلامية على مركز بناء وصناعة السفن و يعرف أيضا باسم دار الترسانة; ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب ،معجم المصطلحات التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص172.

[2]– جميلة عائشة، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني (1520–1830م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة جيلالي إلياس سيدي بلعباس، الجزائر، 2017–2018م، ص140 .

[3]– مجهول، المصدر السابق، ص212 .

[4]–الأعلاج: كلمة علج في الفترة الحديثة أطلقت على أوروبيون المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام للدلالة على أصلهم المسيحي؛ ينظر: جميلة ثابت، دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنين (10–11هـ\16–17م)، مذكرة ماجستير ،المركز الجامعي بغرداية ، الجزائر، 2010 –2011م، ص37 .

[5]– محمة عائشة، الأسرى الأوروبي في مدينة الجزائر و دورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين (16–17م)، مذكرة ماجستير ، المركز الجامعي بغرداية ، الجزائر،2010 –2011م ص141.

[6]– جميلة ثابت، المرجع السابق، ص50 .

[7]–بجاية: مدينة بشرق الجزائر أطلق الفرنسيون عليها اسم paugie لشهرة سكانها بتجارة الشمع؛ ينظر: محمد دراج، المرجع السابق، ص ص85–86 .

لم تكن صناعة السفن مقصورة على نوع واحد بل تعددت أنواعها و أشكالها، فجزء منها كان يصنع في الموانئ الجزائرية أو يتم الحصول عليها في عرض البحر[4] أو المعاهدات الثنائية التي تبرمها مع البلدان الأوروبية للتزود بقطع الغيار وكل التجهيزات البحرية المختلفة، وتبقى الدولة العثمانية المزود الرئيسي بالمراكب والتجهيزات البحرية والبحارة [5].

وكانت نوعية السفن التي تصنع في الجزائر تتميز بصغر الحجم والسرعة مما يمكنها من القيام بالهجوم على سفن الأعداء في الوقت نفسه يسهل عليها الانسحاب[6]وإلى جانب ورشات بناء السفن استحدثت ورشة لصناعة المدافع بجوار باب الواد عرفت باسم دار البارود لكونها يصنع بها البارود والذخيرة الحية وبعض قطع الغيار[7].

وكانت دار الصناعة في الجزائر تتلقى الموارد الأولية من خشب وجميع المعادن ولوازم بناء السفن وتجهيزها وتسليحها و ذلك تحت إشراف وكيل الخرج[8]، وفي ظل الصراع الدائم مع الدول والمماليك المسيحية في الحوض الغربي للمتوسط عرفت دار

---

[1]– ميناء شرشال: وهو الذي تبقى فيه سفن من نوع الفرقاطة و البرغانطي ذات 8إلى 13 معقد؛ ينظر: عائشة غطاس وأخريات، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، (د.ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م،2007م، ص100 .

[2]– أرزقي شويتام، المرجع السابق, ص 47 .

[3]– صالح عباد، المرجع السابق، ص324 .

[4]– أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص ص47–48 .

[5]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 163 .

[6]– أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 47 .

[7]– يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ص163 .

[8]– وكيل الخرج: و هو الرئيس الأعلى لكل المراكب والسفن الجزائرية وكانت مهامه موزعة على مجالين رئيسين أولها شؤون البحرية بالإضافة إلى السفن الجديدة و إصلاح القديمة والمعطوبة منها، أما المجال الثاني فهو العلاقات الخارجية ويهتم بكل ما يتعلق بتجارة الخارجية والنقل البحري ; ينظر: وليام سبنسر، المرجع السابق، ص66.

الصناعة أو الترسانة نشاطا منقطع النظير بالرغم من الظروف التي كانت تمر بها الجزائر في النصف الثاني من قرن السابع عشر ميلادي[1].

ب – أنواع السفن: السفن أو المراكب البحرية أهم وسيلة لتحقيق المكاسب و النفوذ على سطح البحار، والسفن التي انتشرت في الفترة الحديثة بالجزائر عدة أنواع عرفت تطورا كبيرا لدار الصناعة و أيضا نتيجة العائدات البحرية ومن أهم السفن التي انتشرت في الجزائر خلال العهد العثماني وهي كالآتي:

-**الفرقاطة:** سفينة صغيرة جدا ذات مجاذيف، و أحيانا محسرة و أحيانا مكشوفة، كان لها دور القارب من القرن 16م وحتى القرن 17م، و تسمى الحراقة وهي سفينة من حمولة 200 طن مسلحة ب24 من قطع المدفعية مع طاقم مكون من 300 رجلا كما يمكن أن تكون سفينة ذات حمولة من 30 طن مسلحة بمدفعين وطاقم مكون من 50 رجلا[2].

-**الغليون:** من أنواع المراكب الشراعية البحرية في العصر المتأخر كان من ضمن القطع البحرية العاملة في الأسطول العثماني يتسع ل50 راكب مع أسلحتهم كاملة ،استخدمته الدولة أثناء الحرب ولنقل الجنود و الذخائر[3].

-**الغوليت:** مركب صغير ويطلق عليها اسم السكونة، يسير بالأشرعة.

-**البولاكر:** يسير بشراع واحد و مجموعة من المجاذيف[4].

-**بومبارد:** سفينة حربية صغيرة الحجم تشبه الغيوطة مزودة بقنابل[1].

---

[1]– نصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ ، (د.ط) ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص45 .

[2]– محمد رزوق، الأندلسيون و هجرتهم إلى المغرب خلال القرنين (16–17م)، (د.ط)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب، 1998م، ص213 .

[3]– مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص 332 .

[4]– يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص17 .

-**القادرغة:** من أنواع السفن العاملة في الأسطول العثماني، هي من السفن الضخمة المعدة، كانت معدة للقطر مجهزة ب24 مجذافا يعمل على كل السفن الحربية استخدمها العرب منذ بداية عهدهم بالبحرية تتميز بصغر حجمها وسرعة حركتها، لها مواخير بأبواب تفتح وتغلق حسب الحاجة وهي معدة لنقل الخيل في الحروب وتتسع لنحو أربعين فرسا[2].

-**كورفيت:** مركب حربي صغير، يطلق عليه اسم الحراقة[3].

-**الغليوطة:** وهي أكثرأنواع السفن في أسطول دار الجهاد، طولها50 مترا وحمولتها متوسطة وسرعتها خفيفة، و تحتوي على 25إلى 26 مصطبة كل منها يجلس عليها من 2إلى 8 أشخاص[4].

-**الكرافيل:** مركب صغير الحجم شاع استعماله خلال القرنين 15 و 16 م.

-**الشالوب:** فلوكة، زورق طويل.

-**الغليوطة:** تتميز بشكلها المسطح بدون زخارف، تشبه السفن الشراعية، و هي صغيرة الحجم وسريعة وخفيفة وسهلة القيادة[5].

---

[1]- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا (1500-1830م)، (د.ط)، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص24 .

[2]- المرجع نفسه، ص304 .

[3]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص17.

[4]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص170 .

[5]- نعيمة بوحموش، طائفة رياس البحر- الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية، الجزائر ،(د.ت) ، ص98 .

بالإضافة إلى سفن أخرى مثل النجور والنقشون و البلاندرة و الغراب[1]، ومن أشهر السفن مفتاح الجهاد،الانتصار الإسلامي، الغزال، فتح الاسلام، الظفر والجزائر، و في وصف أخر للغليوط حسب غرامون، سفينة لا تختلف عن القارعة من حيث الشكل والتسليح لكنها أسرع و أصغر[2].

ثالثا – حجم الأسطول وقياداته:

1 – حجم الأسطول:

كانت الجزائر تمتلك سوى 21 مركبا عقب انتقال الأخوة بربروس من بجاية إلى الجزائر ، ثم تمكن خير الدين من مضاعفتها إلى 60 سفينة خشبية عام 1530م، و أضيفت لها مراكب صغيرة عام 1521م، وقيم الأمير فيري دون دياغودي هايدو عام 1581م عدد السفن حوالي 50 سفينة حربية لكل واحدة 15–20 مقعد للمجذف[3].

كما ارتفعت عدد وحدات الأسطول سنة 1591م إلى 75 قطعة كبيرة[4] وذلك بعد ما طرأت تقنية صناعة السفن المستديرة[5].

وفي عام 1588م ارتفعت إلى مئة قطعة مختلفة الأحجام ، وبلغت السفن الصالحة للغزو البحري من سنة 1621 م إلى 1634م ما يقارب 86 سفينة[1].

---

[1] –Grammant(H–D–D–E),Histoire d'Alger sous la domination turque (1515–1830) ,Erment herousc,Edition,paris,1887,p51 .

[2]– يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص172 .

[3]– علي خلاصي، البحرية الجزائرية عبر التاريخ، (د.ط)، المتحف المركزي للجيش ، الجزائر، 1985م، ص25.

[4]– محمد مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، (د.ط), ج1، مطبعة العصر، بيروت، (د.ت)، ص495.

[5]–السفن المستديرة: وهي السفن الأكثر قابلية للمناورة من السفن الشراعية القديمة و لكاركات، و هي سفن تعود للقرون الوسطى; ينظر: نعيمة بوحمشوش، مساهمة البحرية الجزائرية في حروب الدولة العثمانية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ، الجزائر, 1999–2000م ، ص68.

وفي حدود عام 1634م ذكر الأب دان في كتابة barbarie et des ses corraireshistoirأنه كانت الجزائر تمتلك أربع سفن شراعية كبيرة و تسعة سفن صغيرة وسبعون من النوع الصغير[2].

أما القنصل العام للولايات المتحدة الأمريكية وليام شالر فيقدر عدد وحدات الأسطول الجزائري قبل عقد معاهدة الصلح مع الولايات المتحدة الأمريكية أنه كان بالجزائر أربعة بوارج حربية تحمل ما بين40 إلى 44 مدفعا، و واحدة تحمل 38 مدفعا و 4 مراكب ذو سالوب بصارية واحد ة مزود كل واحد منهم ما بين 16 إلى 30 مدفعا، بالإضافة لسفينة مزودة بصارتين وتحمل 20 مدفعا و أخرى ذات مجاذيف مزودة ب4 مدافع وزيادة على ذلك 30 زورقا حربيا[3].

وبخصوص عمليات تسليح الأسطول فقد أفادت النصوص المعاصرة للقرن السادس عشر ميلادي بأن معظم السفن كانت مجهزة ب16 مقعد للتجذيف، ومع بداية القرن السابع عشر ميلادي طرأ تطور أدى إلى رفع قوتها النارية ، حيث أصبحت أغلب السفن تصل أسلحتها إلى حوالي 24 مدفعا[4].

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي في الجزائر في الفترة العثمانية (1800–1830م)، (د.ط), الشركة الوطني، الجزائر، 1979م، ص45.

[2]–عطلي محمد الأمين، المرجع السابق، ص47.

[3]– وليام شالر، مذكرة مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تع: إسماعيل العربي، (د.ط), الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص62.

[4]– حنيفي هلايلي، **" التنظيم العسكري للبحرية الجزائرية في العهد العثماني"**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ع24، الجزائر، ديسمبر 2017م، ص266.

وقوائم القناصل الفرنسيين تشير إلى أن الحمولة الفعلية لسفن الحربية الجزائرية خلال الفترة الممتدة من 1737م إلى 1830م كانت تحمل على الأقل ستة عشر مدفعا[1].

عرف الأسطول في عام 1661متراجعا في عدد قطعه البحرية وصل إلى 42 سفينة[2]، عند مشاركة الأسطول في حرب كريت 1645-1669م، ضف إلى ذلك التراجع الاقتصادي الذي عرفته الجزائر مقابل التطور الذي شهدته أوروبا وكذلك تناقص عدد السكان بسبب الأمراض و الأوبئة التي عرفتها الجزائر، وبقي على هذه الوتيرة إلى غاية تراجعه بشكل ملفت للانتباه خلال القرن الثامن عشر ميلادي[3].

2-قياداته:

كان للبحرية الجزائرية خلال العهد العثماني (1519-1830م) مؤسسة إدارية تسير الأسطول وطاقمه و هي كالأتي:

- **القبدان رايس:** وهو قائد السفينة وأحيانا يكون مالكها الشخصي.

- **باشا رايس:** وهو نائب لقبطان السفينة[4].

- **صوصو رايس:** وهو النائب الثاني لقبطان السفينة [5].

- **رايس العسة أو الورديان:** و هو المكلف بتفتيش المركب و الإشراف على صيانته والعناية به.

---

[1]- حنيفي هلايلي، المرجع نفسه، ص267.

[2]- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، ج 4، المرجع السابق، ص45.

[3]- المرجع نفسه، ص 45.

[4]-يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر،ج 2، المرجع السابق، ص417.

[5]-Mouly B elhamissi, Histor de la marimeAlgerien (1515-1830) ,Enere, paris ,nationale de lire , Alger, 1983,p77.

- **باشا طبجي:** أو ما يعرف بضابط المدفعية في المركب ومهمته الإشراف على صيانة المدافع واستعمالها في الحرب.

- **باشا دومانجي:** وهو الضابط المسؤول على الأشرعة في المركب ومهمته الإشراف على كيفية استعمالها[1].

- **الخوجة:** وهو الكاتب الذي يضبط أمور المركب أي فيما يخص ما يحمله من الأمتعة و الذخائر[2].

- **الخزناجي:** ومهمته الإشراف على مخزن الذخيرة[3].

- **باشا جراح:** وهو طبيب جراح لعلاج المصابين أثناء المعارك.

- **باشا طريق:** وهو رئيس فرقة الإنكشارية الذين يرافقون المراكب، وتكمن مهمته في الإشراف على المجدفين، وأيضا الهجوم على مراكب الأعداء أثناء المواجهات البحرية.

-**فلقاط:** وهو المسؤول عن دهن المركب بالقطران حتى لا يتشقق ولا ينكسر فتدخل إليه مياه البحر[4].

-**الآغا:** من أهم صلاحياته مراقبة السفن عند الإبحار وتقديم تقرير مفصل للباشا بعد عودة السفينة[5].

-**الإمام:** مهمته تلاوة القرآن الكريم، وإمامة البحارة والدعاء لهم في المعارك[1].

---

[1]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص 417.

[2]- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ الجزائر، (د.ط)، دار الحضارة، الجزائر، 2006م، ص51.

[3]-علي خلاصي، المرجع السابق، ص 181.

[4]- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، 51.

[5]-المرجع نفسه، ص 51.

-**الصندال رايس:** وهو المسؤول عدة المراكب[2].

كما كان للبحرية الجزائرية قيادات للأسطول والميناء وهم كالأتي:

-**وكيل الخرج:** ومن مهامه الاهتمام بالشؤون البحرية يعمل تحت إدارته إثني عشر بلوك باشي يسهرون على حراسة مخازن البارود وتموينات الأسطول ، ويتولى القيادة الأميرال وقبطانات الميناء وقبطانات الحملات و الرياس[3].

- **قائد المرسى:** وهو المسؤول على الميناء والمراكب الداخلة والخارجة سواء التجارية والحربية [4].
- **القبدان:** ويعتبر القائد العام للأسطول عند خروجه إلى عرض البحر[5].
- **ورديان باشي:** وهو مفتش الميناء و يقوم بحراسة الأعمال التي يقوم بها الخدم في الميناء، كما يقوم بتعيين لكل رايس سفينة العدد الكافي من العمال على متن السفينة[6].

ومجمل القول أن الصراع الذي كان سائد في المغرب الأوسط خلال القرن 16م المتمثل في الهجمات المسيحية خاصة من جانب الإسبان، أدى بالجزائر للاستنجاد بالإخوة بربروس الذين كان لهم دور هام في تحرير العديد من المدن الجزائرية، بالإضافة أنه يعود لهم الفضل في إنشاء أسطول بحري قوي و كذلك سعيهم إلى تطويره و إدخال تقنيات جديدة عليه، وهذا ما جعل الجزائر مركز القوة البحرية في العالم خلال العهد العثماني.

---

[1]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ص173.

[2]-علي خلاصي، العمارة العسكرية، (د.ط)، المتحف المركزي للجيش، الجزائر، 1985م، ص40.

[3]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر،2007م، ص ص 51-52.

[4]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص174.

[5]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 53.

[6]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص170.

المبحث الثاني : طائفة رياس البحر .

تشكل الأسطول البحري مع مجيء خير الدين بربروس و أخوته الذين جاؤوا لتحرير المدن الجزائرية من الغزو الإسباني والدفاع عن الإسلام والمسلمين, كونوا قوة بحرية التي تكونت بدورها من رجال بحر أقوياء بعد التحاقهم بخير الدين مشكلين جماعة خاصة أصبحت تعرف بطائفة رياس البحر, تزايدت أهميتهم في المدن الجزائرية باعتبارهم الواجهة الأولى لحماية الإيالة من الإسبان من خلال صد الهجمات الصليبية و إحباط طموحاتهم في الاستيلاء على المدينة فقد رفعوا من هيبة الإيالة مما جعلها تفرض هيمنتها في البحر المتوسط.

أولا- التركيبة الأساسية لرياس البحر:

لقد جرت العادة أن يطلق على كل قائد مركب لقب رايس أو قبطان رايس وهؤلاء الرياس والقباطنة ينتمون إلى طائفة الرياس البحريين الذين كانوا يكونون أهم فرقة عسكرية في الجيش الجزائري خلال العهد العثماني[1].

كانت البحرية الجزائرية تقتني عناصرها من ثلاثة مصادر أساسية و هي: المرتزقة[2]والمسيحيون من مختلف الدول الأوروبية و هم الأعلاج[3]الذين ساهموا بمعلومات جغرافية حول المناطق والشواطئ المسيحية الأوربية وقد برعوا في ذلك،إضافة إلى هذه

[1]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص176.

[2]-المرتزقة: الاسم الذي يطلق على الشخص الحاصل على راتب يومي أو شهري من وقف حسب شروطه; ينظر: محمود عامر، **"المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية"**، مجلة الدراسات التاريخية، ع117، جامعة دمشق، 2013م، ص325.

[3]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص47.

الفئة نجد المسلمين الذين ينحدرون من الإمبراطورية العثمانية، ثم الأقلية وهم الجزائريون من سكان الإيالة، لكن معظم أمراء البحرية ينحدرون من المصدر الأول[1].

غير أن هذه الطائفة كانت تضم كل من له علاقة بالبحر منهم البحارة وعمال الصيانة[2] ومالكي السفن الذين قدر عددهم حوالي أربعة آلاف رجل والذين عملوا في المدافع وفي صناعة السفن وغيرهم من لهم علاقة بالبحر[3]، إضافة إلى فئات أخرى كأفراد الإنكشارية والكراغلة والأندلسيون، ثم الأقلية الجزائرية من سكان الإيالة [4].

أما فيما يخص عدد البحارة الذين تتكون منهم السفينة فهو يختلف من سفينة لأخرى، وفي العموم يتكون الطاقم من فوجين الأول يدعى البحري ويتموقع في مقدمة السفينة والثاني يكون في مؤخرتها ، وعليه ضمت بعض السفن 500 بحار وفي أوقات الحروب كان يجند احتياطي من الرجال يصل عددهم إلى 3 آلاف رجل[5].

ولقد ضمت كل سفينة مجلس يرأسه الرياس بمساعدة بعض الضباط الذي كان يسهر على سن الانضباط وتسوية الخلافات على ظهر السفينة[6].

كما كان لطائفة الرياس رتب وطريقة للترقية تتدرج من خادم السفينة ثم يترقى البحار للوصول إلى رتبة القبطان، لكن قبل تعيينه يجتاز امتحانا يجريه عليه ديوان الرياس وهو مجلس حكم يتكون من القباطنة وهو مخصص لأقدم الرياس[1].

---

[1]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 47.

[2]– عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 95.

[3]– مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، (د.ط)، الشركة الوطنية، الجزائر،1981م، ص75.

[4]– حنيفي هلايلي، التنظيم العسكري، المرجع السابق، ص 295.

[5]– وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 72 .

[6]– المرجع نفسه، ص 33.

أعطى غرامون صورة توضح نظام طائفة الرياس إذ يقول: "أن الرايس يعتبر القائد الأوحد على متن السفينة التي يقودها حيث يخضع له كلهم الذين على ظهر السفينة بما فيهم الإنكشاريين[2]".

ثانيا- صفاتهم ودورهم:

لم يكن رجال طائفة الرياس بحارة عاديين باعتراف الكتاب الغربيين أنفسهم بحيث أبهرتهم حنكتهم وشجاعتهم ونظامهم[3]، ولقد اتسم نشاطهم البحري بطابع الشرعية موكلين من حكام للقيام بالغزو البحري عكس القراصنة الذين لا يعترفون بأي سلطة في مواجهة سفن أي دولة دون تعين[4].

لقد اتصف رياس البحر بالشجاعة والقوة والجأش ونفوذ البصيرة يقهرون النصارى في أراضيهم [5]،يقول حمدان بن عثمان خوجة: "أنهم كانوا يحاربون بشجاعة وإقدام موقنين أنهم يستشهدون في سبيل الله"، ويذكر هايدو أن رجال البحرية الجزائرية كانوا يجوبون البحار من الفجر إلى الغروب موقنين بأنهم إنما يستشهدون في سبيل الله [6]وخلال الشتاء والربيع دون خوفو يسخرون من السفن المسيحية وكأنهم يخرجون لصيد الأرانب[7] .

---

[1]- ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص74.

[2]-Grammmont,(H-D-D-E),op-cit,p19.

[3]- عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص76.

[4]- جون وولف، المرجع السابق، ص179.

[5]- شال أندري جوليان، المرجع السابق، ص 335.

[6]- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تق وتع: محمد العربي الزبيري، (د.ط)، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 2006م، ص155.

[7]-عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 96.

تحكمت طائفة الرياس بطريقة شديدة الانتظام من حيث التوظيف والتنظيم و الشموليةو العمليات الحربية [1]، فقد كان يتم ترقيتهم وفق نظام وقوانين عديدة أن يبدأ كل واحد في عمله في السفينة كخادم القبطان بعد فترة يتم ترقيتهم إلى رتبة بحار إلى أن يصل إلى أعلى رتبة في سلك الضباط البحريين[2].

لقد برز رياس البحر في مرحلة البكلربك[3] التي استمرت من عام 1518م إلى 1587م، كما أدت دورا فعالا في عملية النشاط البحري و السيطرة على البحر طيلة ثلاث قرون استمرت من عام 1518م إلى 1830 م وذلك بفضل خبرة الأتراك كونهم أمة بحرية، إضافة إلى دور الأندلسيون وخبرتهم في صناعة السفن وهذا ساهم في تطور البحرية وازدهارها بالإضافة إلى تنوع قطع السفن[4].

أما عن أعمالهم فقد لعبوا دورا كبيرا في المعارك التي شنها الأسطول البحري الجزائري ضد الكفار أينقاموا بـ:

- الرد على الاعتداءات الصليبية[5] لمواجهة الأندلس وحماية هذه الأخيرة.

- طرد الغزاة الإسبان من السواحل والموانئ المغربية كجيجل وعنابة وبجابة.

- تزويد القوات البحرية العثمانية ضد القوات الصليبية الأوروبية.

1- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 74.

2- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر, ج2، المرجع السابق، ص 177.

3- البكلربك: أوالبايلرباي هو مصطلح الثاني يقصد به أمير الأمراء; ينظر: أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر (1800-1830م)، ط1، دار الكتاب، الجزائر، 2010م، ص12.

4- سناء عارف سقور، **"النشاط البحري في المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرن 16"**، مجلة جامعة تشرين للبحوث و الدراسات العلمية، جامعة دمشق، سوريا، ع 3، مج41، 2019م، ص583.

5- الصليبية: حركة مسيحية تمثلت في حملات عسكرية التي قامت بها أوروبا إلى الشرق العربي الإسلامي عند نهاية العصور الوسطى; ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص 294.

– تزويد الخزينة بفضل العائدات المالية من الغنائم الحربية.

كما ساهمت هذه الطائفة في تطور الأسطول البحري من خلال براعتهم في القواعد النظرية لفن الملاحة كمعرفة حركة النجوم وقراءة البوصلة واتجاهات الرياح وفهم الخرائط الملاحية والاقتداء بالجبال عند الحاجة[1].

ثالثا– نماذج عن أشهر رياس البحر:

اختلاف عدد رياس البحر حسب الظروف فأحيانا يكثرون وأحيانا يقلون ومن أشهرهم عروج وخير الدين بربروس وعلج علي وغيرهم[2]، أما عن عددهم فقد أحصى هايدوا 35 رايس كل واحد له سفينة منهم 12 من الجزائريين، وفي أواخر القرن 16م عندما كان هايدوا في مدينة الجزائر كان الأعلاج يشكلون حوالي ثلثي الشخصيات القيادية في الأسطول فمن جملة 36 رايس يقدون سفن الأسطول كان منهم 22 من الأعلاج ومن أبرزهم علج علي[3].

1–الرايس عروج 1470– 1518م:

ولد بجزيرة مدلي[4]، وهو ثاني أبناء يعقوب بن يوسف[5] من أم أندلسية ولدت له أربع أولاد (إسحاق ، عروج ، يوسف ، ومحمد إلياس)، وقد حرس الأب على تنشئت

[1]– أحمد الشريف الزهار، مذكرات احمد الشريف الزهار نقيب الأشراف الجزائر، (د.ط), الشركة الوطنية، الجزائر 1974 م، ص117.

[2]–عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 20.

[3]– جون ولف، المرجع السابق، ص 123.

[4]– مدلي: جزيرة يونانية كانت تسمى قديما بليموس; ينظر: أحمد بن أبي الضياف، ج1، المصدر السابق، ص9.

[5]– محمد الطيب العقاب، الإخوة عروج و خير الدين،(د.ط)، (د.د), (د.م), 1985م، ص 78.

أولاده نشأة إسلامية صلبة، فاختار الابن الأكبر طريق العلم في حين بقية أولاده اختاروا طريق الجهاد[1].

فكان عروج هو الذي افتتح المجال لإخوته إذ أنه ركب البحر ولم يتجاوز العاشرة من عمره ومكث به فترة قصيرة أن يجهز مركبا خاصا به تولى قيادته بنفسه، إلى أن وقع أسيرا في يد فرسان القديس يوحنا [2]الذين كانوا يسيطرون على جزيرة رودس[3]، فعمل في المجادف والعقد في رجليه لمدة سنتين لكنه تمكن من الفرار إذ ألقى بنفسه في البحر وهو على مقربة من السواحل المصرية، فاستعمله أمير مصري هو وإخوته على متن سفينة كقراصنة يغيرون على التجار من المسيحيين، أظهر عروج مهارة كبيرة خلال عمله على متن سفن القرصنة فعين قائدا لسفينة من سفنهم ولم يكن قرصانا فقط بل كان يخوض حرب ثأر ضد فرسان القديس يوحنا[4].

ولعل أول اتصال لعروج بالجزائر كان سنة 1512م حيث طلب منه سكان بجاية مساعدتهم على طرد الإسبان ، فقد جعل من نفسه في خدمة الإسلام والدفاع عن أرضه ضد الكفار[5].

توفي وهو شاب في عمر 40 سنة ، وذلك سنة 1518م في مكان يبعد عن تلمسان ب 30 ميلا[6].

---

[1]–بسام العسلي، المرجع السابق، ص 27.

[2]– فرسان القديس يوحنا: تأسس نظامهم في البداية للخدمة الصحية للصليبين في الأراضي المقدسة ثم أصبحوا محاربين اتخذوا من رودس قاعدة لعماليتهم الحربية; ينظر: جون وولف، المرجع السابق، ص 87.

[3]– بسام العسلي، المرجع السابق، ص 27.

[4]– صالح عباد، المرجع السابق، ص 43.

[5]– أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمئة سنة، المرجع السابق، ص44.

[6]–Grammont ,(H,D,D,E),"quel est le lieu de la mort d'aroudybarberousse en ravue africain volume 22,1878,p396.

إن الرايس عروج عرف من طرف الجميع حتى الذين لم يروه تصوروا شخصيته، فقد كان شجاعا ضخم الجثة قوي البنية ، شعره ولحيته يميلان إلى الحمرة كانت له نظرات حادة كلهيب النار وأنفه شبيه بالأنف الروماني وبشرته بيضاء مائلة للسمرة ، وكانت له همة عالية يرمي نفسه في المخاطر[1].

يقول عنه ديغرامون " لم أعثر عن وصف شبيه تماما للوصف الذي وصف به الرايس عروج، فالرايس عروج كان شجاعا في جهاده مدافعا عن دينه الإسلامي ضد أعداءه[2]".

2- الرايس خير الدين:

وهو أخ عروج خلفه بعد وفاته، لقد كان من أبرز الشخصيات التاريخ العثماني ويعتبر المؤسس الحقيقي للإيالة الجزائرية ومنظم البحرية الجزائرية في قرن 16م[3].

يقول عنه أحمد توفيق المدني في كتابه حرب ثلاثمئة سنة بين الجزائر و إسبانيا:" خير الدين شخصية لامعة غريبة تكاد تكون فذة لا في زمانها ولا في محيطها بل في كل الأزمنة المتأخرة من التاريخ الإسلامي منذ عهد صلاح الدين [4] و الظاهر بيبرس [5]".[6]

---

[1]– عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص67.

[2]– المرجع نفسه، ص 68.

[3]– محمد دراج، المرجع السابق، ص325.

[4]– صلاح الدين: هو السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي عز الدولة الأيوبية الكردية وصاحب الديار المصرية و البلاد الشامية واليمنية أخوه الملك العادل وعمه أسد الدين شيركوه; ينظر: محمد مقديش، المصدر السابق، ص 392.

[5]– الظاهر بيبرس: رابع سلاطين المماليك البحرية بمصر والشام والمؤسس الحقيقي لدولتهم يعتبر واحد من أبطال الإسلام في التاريخ كله; ينظر: فؤاد صالح السيد، معجم الألقاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي، ط1، مكتبة حسن العصرية، بيروت، 2011م، ص519.

[6]– أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمئة سنة، المرجع السابق، ص 203.

بايع الناس خير الدين سلطانا خلفا لأخيه عروج فأهتم بتدعيم سلطته على المدن الجزائرية، دعم التحصينات القديمة وجند رجال آخرين جاءوا من المشرق، وخزن تمويلا حربيا كبيرا ،ومن القرارات الهامة التي اتخذها خير الدين ارتباطه بالدولة العثمانية[1].

ساهم خير الدين وإخوته في تكوين النواة الأولى للبحرية الجزائرية فبعد توطيد سلطتهم في المدينة اهتموا كثيرا بتنمية وتطوير هذه النواة من الناحيتين المادية والبشرية، حيث أنشأ خير الدين مجموع من المراكب البحرية وتمركزوا بها واتخذوا ميناءها كقاعدة بحرية هامة لبناء المراكب الجديدة وإصلاح القديمة[2]، يقول حمدان خوجة "لقد أرسل الباب العالي [3]خير الدين باشا لنجدة المسلمين ووضع تحت تصرفه أسطولا صغيرا للقضاء على الأعمال الوحشية التي يتعرضون لها و أنقاض البؤساء الفارين من الأندلس وقيادتهم إلى جيجل وبجاية وغيرهم من الأماكن المجاورة[4]".

تمكن خير الدين من إحراز العديد من الانتصارات والدفاع عن الجزائر ضد الإسبان من بينها القضاء على ابن القاضي[5]، وعلى تمرد مملكة كوكو[1] إلى أن تمكن من من تخليص المدينة وإحكام السيطرة عليها [2].

---

[1]– صالح عباد، المرجع السابق، ص 49.

[2]– جمال الدين سهيل، **"ملامح عن شخصية الجزائر خلال القرن 17"**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، ع 3، 2011م، ص 138.

[3]– الباب العالي: مركز الحكم(الصدر الأعظم) في الدولة العثمانية يوجد في اسطنبول؛ ينظر: عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى 1962م)، (د.ط), ج1، دار المعارف، الجزائر، (د.ت)، ص 29.

[4]– حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص69.

[5]–ابن القاضي: ينحدر من عائلة أبي العباس العالم بعلوم الشريعة والفقه في قرن 13م الذي كان يعمل قاضي لدى أخر سلاطين بجاية ثم تمت ترقيته إلى رتبة خليفة في منطقة الممتدة من الصحراء إلى جيجل; ينظر: كورين شوفاليه ، المرجع السابق، ص 27.

وبفضله أصبحت الجزائر ذات مكان وهيبة دولية ومن أكبر الموانئ في المغرب التي تراقب الطرق البحرية إلى جنوب إسبانيا وجنوب إيطاليا وصقلية[3].

3- الرايس علج علي 1507-1587م :

ولد بإيطاليا وقع في أسر المسلمين أثناء واحدة من الحملات التي نظمها خير الدين بربروس ضد جنوب إيطاليا بين سنتي 1524-1528م، اشتغل في البواخر الإسلامية مجذفا مع كل العبيد[4].

تكون على يد رجال بحر أقوياء منهم خير الدين خلال القرن السادس عشر ميلادي، لعب دور كبير في البحر كحصار مالطا مثلا وعمل على محاربة المسيحيين بحقد شديد لأنهم أهانوه في الأسر لمدة 14 عاما[5].

أسلم علج علي و أصبح بفضل براعته وخبرته بفن الهجمات البحرية من مشاهير رياس البحر، وأحد القادة الأوفياء لحسن باشا الذي عهد إليه بولاية تلمسان وأعظم رجال الحكم التركي حيث شارك في معركة ليبانت 1571م[6] .

لقد أصبح علج علي السلطة العليا في الجزائر متمتعا بلقب البايلرباي الذي أضفاه عليه السلطان سليم الثاني سنة 1568م، يقول عليه أحمد توفيق المدني " أنه كان على رأس الدولة الجزائرية يريد أن يندفع بسرعة مغامرا لكي يحقق هدفين أولهما تحرير المغرب

---

[1]- مملكة كوكو: منطقة ببجاية تعود لأحد شيوخ زواوة يرأسها ابن القاضي; ينظر: كورين شوفاليه، المرجع السابق ، ص 37.

[2]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 81.

[3]-المرجع نفسه، ص 49.

[4]- محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 132.

[5]- محمد دراج، المرجع السابق، ص 345.

[6]- محمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 103.

العربي من بقايا الإسبان والاندفاع نحو بلاد الأندلس من أجل بقايا المسلمين فيها" واصل علي جهاده في البحر إلى غاية وفاته 1587م[1].

4- الرايس صالح:

من الذين صاحبوا خير الدين وجاهدوا في كل الميادين فقد امتاز بقيادته الحكيمة في البحر وبمواقفه البطولية في البحر، فخبرته ومعرفته للفنون القتالية الحربية في البحر أهلته ليتولى منصب البايلرباي، كانت السنوات الأربع التي قضاها على رأس دولة الجزائر سنوات جهاد وفتح وحدة ونظام (1552-1556م)[2]، وكانت سياسته تهدف إلى:

- تحقيق الوحدة بصفة دائمة مطلقة بين كل أجزاء هذه الدولة.
- إدخال بقية الصحراء الجزائرية ضمن هذه الوحدة[3].

أما سياسته الحربية الخارجية فقد كانت ترمي إلى ثلاثة أهداف هي:

1-إبعاد الإسبان بما فيها عن أرض الجزائر.

2- وضع حد فاصل للمشاغبات و المفاجأة التي تأتي من الدولة المغربية والسعدية.

3- إعلان تغير الجهاد العام والسير برا وبحرا على رأس الجيوش الإسلامية إلى بلاد الأندلس[4].

خلاصة القول أن طائفة رياس البحر تعتبر قوة جبارة عرفتها الإيالة وذلك راجع إلى الشجاعة والبسالة التي تحلى بها الرياس، وكذا التنظيم المحكم لهذه الطائفة بدليل ما

---

[1]- أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمئة سنة، المرجع السابق، ص 391.

[2]- المرجع نفسه، ص 338.

[3]- شالر أندري جوليان، المرجع السابق، ص 345.

[4]- أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمئة سنة، المرجع السابق، ص 339.

حققته من انتصارات في عرض البحر المتوسط ، إضافة إلى توفير وتحقيق الأمن وردع أي هجوم وإعطاء للإيالة هيبة في عرض البحر المتوسط.

خلاصة الفصل:

نستخلص من هذا الفصل أن بداية القرن السادس عشر ميلادي تعد حلقة فاصلة من تاريخ الجزائر أي الخروج من العصور الوسطي التي شهدت تأزم في الأوضاع خاصة السياسية منها الصراع بين الكنايات بحيث تعتبر الجزائر أضعفها إلى العصور الحديث التي شهدت بداية جديدة تغيرت من خلالها الأوضاع الجزائرية إلى الأفضل كانت بدايتها الاستنجاد بالأخوة بربروس ومن ثم إدخالها تحت أكناف الخلافة العثمانية، وبالتالي أصبحت البحرية الجزائرية لا تقهر وذلك بفضل التكامل بين هياكلها ووحداتها المنظمة والتنسيق المحكم بين الرياس والسلطة .

الفصل الثاني :

"المؤسسة العسكرية البرية"

المبحث الأول: الجيش الإنكشاري (الجيش النظامي).

أولا- نشأة الجيش الإنكشاري في الجزائر.

ثانيا- تركيبة الجيش الإنكشاري.

ثالثا- الثكنات العسكرية .

المبحث الثاني : الجيش غير النظامي.

أولا - قبائل المخزن.

ثانيا- فرقة الكراغلة .

ثالثا- فرقة الزواوة.

مقدمة الفصل:

بعد التطور الذي شهدته البحرية الجزائرية مما مكنها من احتلال مكانة هامة أمام الدول الأخرى، وتثبيت الحكم العثماني في الجزائر فجعل من هذه الأخيرة قوة سياسية مؤثرة في الحوض الغربي للمتوسط، فقد عملت على تدعيم الجزائر عسكريا وتوليها مقاليد الحكم بنفسها فطورت الأسطول لحمايتها من أي هجوم خارجي.

كما اعتمدت السلطة لفرض الأمن داخليا ولتوسيع نفوذها ولتثبيت حكمها على الجيش النظامي المعروف بالإنكشارية المتسم بخصوصيات ونظام خاص به فرغم طبيعته العسكرية إلا أن المهام الموكلة إليه تعددت لتشمل مجالات مختلفة مما جعل منه قوة داخلية ذات نظام عسكري محكم في السيطرة على الوضع الداخلي.

وإلى جانب الجيش النظامي سخرت أيضا السلطة منذ النصف الثاني من القرن 17م لإرساء قواعد حكمها وهياكلها الإدارية في الأوطان بالجند غير النظامي والذي نجد من ضمنه قبائل المخزن وفرقة الزواوة و الكراغلة جعلت منهم السلطة كحصن داخلي في وجه أي تمرد أو عصيان،وبالتالي ضمان الأمن والاستقرار الداخلي، إضافة إلى مهام أخرى كجباية الضرائب والمشاركة في صد أي هجوم خارجي.

بفضل النظام الذي اتبعته السلطة في الجزائر جعلت منها إيالة محكمة داخليا وخارجيا وهذا ما مكنها من فرض سيطرتها وتثبيت حكمها فيها، والسؤال القائم هو ما طبيعة النظام الذي خصصته السلطة للجندي الإنكشاري وكيف ساهم الجيش غير النظامي في إحكام السيطرة على البلاد؟

المبحث الأول: الجيش الإنكشاري (الجيش النظامي).

بعد إنشاء العثمانيين لدولتهم في الأناضول سنة 1299م، قاموا بإعداد أول جيش نظامي في العالم وهو الجيش الإنكشاري الذي كان عماد المؤسسة العسكرية، حيث تكونت فرق هذا النظام الجديد بفضل عملية الدوشرمة[1] التي كانت في بدايتها تتم كل خمس سنوات ثم تقلصت إلى ثلاث سنوات ثم سنتين ثم أصبحت تقام كل سنة.

وتقوم هذه العملية على جمع الصبية المسيحيين من الأسرى الذين كانت تأتي بهم الدولة العثمانية إثر الجهاد البحري من الدول الأوروبية، ليتم تنشئتهم تنشئة إسلامية وتدريبهم بالمدارس العسكرية ليصبحوا في الأخير من الجند الجديد "الجند الإنكشاري"، وتخرجت أول دفعة من الجيش الإنكشاري سنة 1335م بعد مباركة الشيخ بقطاش لها، ليصبح هذا الجيش من أهم الفرق في الدولة العثمانية لاعتمادها عليهم بصفة أساسية في حروبها، وانتقل هذا النظام إلى الجزائر في عهد خير الدين بربروس بعد إلحاق الجزائر بالباب العالي ليصبح هذا النظام سائد في الدولة الجزائرية.

أولا- نشأة الجيش الإنكشاري في الجزائر:

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني نظام عسكري شبيه بالنظام السائد في الدولة العثمانية ألا وهو الجيش الإنكشاري الذي يقصد به الجندي الجديد،وكمصطلح فهو مكون من كلمتين يني جيري أو يكجيري وهو لفظ تركي بمعنى العسكر الجديد[2]، وهي فيالق

---

[1]-الدوشرمة أو الدفشرمة: مصطلح أطلق في الدولة العثمانية على أولاد المصارعة الذين تم جلبهم للالتحاق بالسلك العسكري وتتراوح أعمارهم بين 8 و 15 سنة و يقومون بإدخالهم إلى الإسلام; ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، (د.ط) ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض – السعودية، 2000م, ص115.

[2]-عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق ، ص50.

عسكرية تكونت من أبناء رعايا الدولة الذين تم جمعهم ما بين السادسة والخامسة عشر من عمرهم من مختلف الولايات العثمانية في أوروبا[1].

1- التجنيد في الجزائر العثمانية:

يرجع تأسيس الجيش الإنكشاري بالجزائر إلى عام 1520م، وهي فرقة أرسلها السلطان سليم الأول (1515- 1520م) مع الوفد الجزائري الذي يحمل رسالة الجزائريين المعبرة عن رغبتهم بالانضمام إلى الباب العالي[2]، و كانت هذه القوة البحرية محملة بأربعة آلاف مقاتل من المتطوعين الأتراك وكمية من الذخائر والتجهيزات الحربية[3]، وفي عام 1525م سمح السلطان سليمان القانوني لخير الدين بربروس حق التجنيد في مناطق الأناضول وأصبح لها وكالات خاصة منها خان أزمير الذي يشرف عليها موظفون يشرفون على جمع المتطوعين و إرسالهم إلى الجزائر[4]، و بذلك أصبح للجزائر جيش خاص بها يعرف بأوجاق الجزائر[5].

إن عملية التجنيد في مناطق الدولة العثمانية لم يكن يسمح لها إلا بعد الحصول على طلب رسمي من السلطان العثماني شخصيا الذي يقوم بدوره بإصدار فرمان إلى

---

[1]- سهيل صابان، المرجع السابق، ص41.

[2]-عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص69.

[3]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص108.

[4]- جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، شهادة دكتوراه ، جامعة المنتوري بقسنطينة، الجزائر، 2007-2008م، ص 12.

[5]-أوجاق: معناها موقد النار في اللغة التركية ، و هي منظمة عسكرية المتكونة من الأتراك أو المرتدين عن المسيحية; ينظر : وليام سبنسر، المرجع السابق، ص42.

حاكم أزميرمن أجل السماح للباشا دائي بنصب الخيمة و الشروع في تسجيل المتطوعين في الجيش مقابل مبالغ مغرية للمتطوعين في التجنيد[1].

يتكون هؤلاء المجندون من فقراء الأناضول و الشبان المغامرين الذين كان التجنيد بالنسبة لهم فرصة الخروج من الوضعية المزرية في بلادهم[2]، وكان يتم جمع هؤلاء المجندين في موانئ إسطنبول وسميرين والإسكندرية و رودس وموانئ جزيرة كريت ويتم إيصالهم إلى الجزائر إما عن طريق سفن رياس البحر أو عن طريق السفن الأجنبية[3]، و عند وصول المجندين إلى الجزائر يتم تسجيل كامل معلوماتهم الشخصية في سجل إداري عرف بسجل الإنكشارية[4]، ويسجل أيضا اسم الثكنة التي عين فيها الجند ورقم الأوجاق الذي ينظم إليه، ويقدم البايلك لكل إنكشاري جديد لباس جديد مكون من قميص وصدرية وفوطة خضراء وسروال وشاشية وشال أحمر وحذاء مع تسليمه السلاح متكون من بندقية وسيف ومسدس[5].

كان التجنيد في بدايته يتم بين الشجعان والمستقيمين أخلاقيا لكن تطور ليصبح يجمع المتشردين والمجرمين الفارين من العدالة [6]، يقول حمدان بن عثمان خوجة في هذا هذا الصدد:" كان من أسباب انحطاطها إرسال مندوبين إلى أزمير يجمعون الأجناد وبدل من أن يتبع هؤلاء الطريقة القديمة التي لم تكن تسمح بأن يجند في الميليشيا إلا الرجال

[1]–حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري, المرجع السابق، ص 19.

[2]–جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 19.

[3] –حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 24.

[4]– جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 13.

[5]–عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص76.

[6]– جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 19.

النزهاء الذين لهم جاه ومكانة ، فإنهم كانوا يفتحون أبواب الميليشيا لأي كان حتى لأناس كانوا قد أدبوا أو أدينوا[1]".

وبعد استقلال الجزائر عن الباب العالي سنة 1671م ، أصبحت حكومة الجزائر تتحمل هي نفقات التجنيد[2]، وفي أواخر العهد العثماني أصبح وضع المؤسسة العسكرية مزريا بعد تحمل الجزائر تكاليف التجنيد ونقل المجندين إلى الجزائر بالإضافة إلى الهدايا التي تقدم إلى السلطان كل ثلاث سنوات[3]، يقول حنيفي هلايلي في كتابه بنية الجيش الجزائري: "وقد أشارت بعض الوثائق العثمانية إلى الصعوبات والعراقيل التي واجهها الدايات بخصوص عملية التجنيد وجاء في إحدى الوثائق رسالة من الحاج حافظ إسماعيل باشا دائي الجزائر في أزمير إلى حسن باشا في 1825م بطلب منه إلى أن يتدخل لدى قنصل فرنسي في الجزائر لكي يرسل إلى أصحاب السفن بنقل المجندين إلى الجزائر من أزمير بعد انتهاء الحرب مع إنجلترا[4]".

ثانيا – تركيبة الجيش الإنكشاري:

عرفت المؤسسة العسكرية البرية خلال العهد العثماني تركيبة خاصة وتنوع خاص كان يميزها عن جيوش العالم وتمثلت هذه الميزة في الألقاب التي أعطت له وفي أنواع الأسلحة التي كان يستعملها.

[1]– حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 111.

[2] – وليام سبنسر، المرجع السابق، ص26.

[3]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص26.

[4]–المرجع نفسه، ص ص 26–27.

1- أسلحة الجيش الإنكشاري:

تنوعت الأسلحة والآلات الحربية التي استخدمها أفراد القوات الإنكشارية في أوقات الحرب و السلم وتطورت هذه الأسلحة بمرور الزمن على نطاق واسع في عمليات الدفاع والهجوم[1]، حيث ترجع قوة الإنكشارية إلى معرفة استعمالهم للبنادق والمدافع، فكانت الإيالة توفر للجندي مجموعة من الأسلحة يقتطع ثمنها من أجره تتمثل في: بندقية وسيف ومسدسين ونصف رطل من رصاص والقليل من البارود[2]، كما كان العسكري الإنكشاري يعتني بنظافة سلاحه وبتزينه إلى حد المبالغة[3]، فكانت هناك السيوف المفضفضة أي المطلية بالفضة وكذلك المسدسات، وكثيرا ما كانت هذه السيوف والمسدسات تزركش برموز وأسماء وآيات القرآنية رسمت كلها بخط بديع مذهب[4]، ومن أهم الأسلحة المستعملة نذكر:

أ- **الأسلحة النارية:** تمثلت في البنادق التي كانت تصنع محليا من طرف العائلات الأندلسية والتركية منذ القرن السادس عشر ميلادي في مناطق من الجزائر، كما كان الأهالي يبادرون في صناعة البنادق في بعض القرى[5]، حيث كانت البنادق من أهم نفوذ الإنكشارية، أما الأسلحة البيضاء فتمثلت في السيوف والخناجر وكانت تستعمل أثناء التحام الجنود بصفوف العدو[6].

---

[1]- غسان عبد الله مجول الدوري، **"النظام الداخلي للجيش الإنكشاري في الدولة الجزائرية"**، مجلة آداب الفراهيدي ، ع 17، (د.م)، 2013م ، ص296.

[2]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص42.

[3]- غسان عبد الله مجول الدوري، المرجع السابق، ص 296.

[4]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري, المرجع السابق، ص 41.

[5]-أرزقي شويتام ، دراسات ووثائق، المرجع السابق، ص 82.

[6]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 42.

ب – المدافع: في بداية تأسيس الإيالة كان الجيش يشكوا من نقص الأسلحة الثقيلة على رأسها المدافع لكن مع مرور الزمن وتعدد الحمالات الصليبية بدأ التفكير في وضع مدافع محلية إضافة إلى هدايا الدول التي شملت البارود والمدافع[1].

تتوزع فرق المدفعية على الأبراج والأسواق والحصون والقلاع والموانئ والسفن الحربية ويختلف عددها من مكان لآخر، ومن أشهر المدافع نذكر مدفع أحمد باي ومدفع بابا مرزوق[2].

كانت الدولة هي المسؤولة عن مخازن الأسلحة والذخيرة أمافي الواقع على حدودها ،وكان صنف السامين يتولى الإشراف على إدارة هذه المخازن إذ يقوم القادة بتوزيع الأسلحة والذخيرة على الجند الذين لم يتوفر لهم الحصول على السلاح أو الذخيرة وكان كل سلاح يخرج من مخازن الأسلحة يعتبر مفقود[3].

2-ألقاب الجند ورواتبهم:

أ- **الألقاب:** تخضع الإنكشارية إلى نظام محكم فكل واحد مسؤول أمام الآخر حسب رتبته والمهام المخولة له[4]، وتنقسم الأوجاق في الجزائر إلى عدد من الكتاتيب والأورطة التي يبلغ عددها 424 والتي تنقسم بدورها إلىعدد من السفرات والسفرة هي فرقة مشكلة في الغالب من 16 جندي منهم وكيل الخرج و المقتصد والآشجي طباخ[5].

---

[1]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 43.

[2]- علي خلاصي ، الجيش الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 50.

[3]- غسان عبد الله مجول الدوري، المرجع السابق، ص 297.

[4]- عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 78.

[5]- حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين و أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر العثمانية من (1559- 1830م) ، شهادة ماجستير في تاريخ الحديث، جامعة المنتوري بقسنطينة ، الجزائر ،2007- 2008م، ص72.

يخضع نظام الترقية في الجيش الإنكشاري بالجزائر إلى درجات تصاعدية حيث كانت الترقية تتم بطريقة آلية[1]، وكانت الخدمة في كل رتبة تقضى بثلاث سنوات تقضى بتداول[2]، وكانت الرتب العسكرية للجيش الإنكشاري بالشكل التالي:

-**اليولداش:** وهو المجند الجديد الذي لا رتبة له ويدعى ب: يكي يولداش، أي اليولداش الجديد[3].

-**أسكي يولداش:** و هي ثاني رتبة في الجيش، يكون الجندي قد عمل ثلاث سنوات[4].

- **باشي يولداش:** رئيس فرقة متكونة من 20 جندي وفيها يتدرج إلى رتبة وكيل الخرج ثم أوضاباشي ثم إلى رتبة البلوكباشي[5].

- **وكيل الخرج:** وهو المكلف بالشؤون العسكرية للجيش البري والبحري، ويعتبر مقتصد الحامية والفرقة والكتيبة[6].

- **وكيل الخرج آلتي:** وهو وكيل الخرج ثانوي.

- **اشجي أوعشجي:** وهو الطباخ ويعمل تحت أوامر وكيل الخرج[7].

- **أوضا باشي:** رئيس البرج أو الحصن[1].

---

[1]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 36-37.

[2]-Grammant(H-D-D-E),op-cit, p23.

[3]- عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 79.

[4]- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 78.

[5]- علي خلاصي، الجيش الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 126.

[6]- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981م، ص 38.

[7]- عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 79.

- **بلوك باشي:** وهو المسؤول عن الأودة في الأوجاق ورتبته تعادل رتبة نقيب[2].

-**الآغا باشي:** وهو من الضباط الكبار في الجيش إلى جانب الكاهية[3].

- **الكاهية:** قائد سامي يشرف على مجموعة من الضباط الذين يعينون في قصر الداي.

- **الآغا:** وهو القائد الأعلى للجيش[4].

كان الذين يحملون رتبة البلوك باشي هم الذين يكونون الديوان وعددهم في هذه الهيئات 60، يجتمعون صباح كل يوم في محل مخصص لمداولاتهم للاطلاع على الأعمال الإدارية أي مراقبة الحكومة بمقتضى السلطات المخولة لهم[5].

ب - الرواتب:

كانت الأموال التي تنفق على الجند إما شهرية أو منحا و مكافأة طارئة ، فالأجرة الشهرية تنفق على الجند كل شهرين وتسمى الجاريات الصغرى لأنها تخص قسما من الجند فقط، بينما بقية الجيش يعين له موعد سنوي ليقبض الأجر وتعرف بالجاريات الكبرى[6]، وتدفع الأجور بحضور الداي و الآغا والكاهية والبلوك باشي والخوجات الثلاث والشاويش الخز ناجي إضافة إلى اليولداش و اثنين من وكلاء الخرج، وكان دفع الأجور

---

[1]- علي خلاصي، الجيش الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 128.

[2]- عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 79.

[3]- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 69.

[4]-Grammant(H-D-D-E), op- cit,p 46.

[5]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص 83.

[6]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 135.

يكون في محرم ، ربيع الأول ، جمادى الأولى، رجب، رمضان، وذو الحجة وتكون في ساحة القصر أمام البايات في بايلكاتهم[1].

كان كل جندي يستلم راتبه بالعملة الفضية أو الذهبية من الخزناجي[2]، فيكون في بادئ الأمر زهيدا في السنوات الأولى في الخدمة العسكرية ليزداد مع مرور السنوات ليصل إلى الحد الأقصى[3]، كما تزداد الأجرة عند تعين داي جديد أو في حين الانتصارات الكبيرة إلا أنها لا تتعدى 160صائمة[4] ، ومع هذا فإن وقت قبض الرواتب محدد ولا يجوز لأي أحد التغيب ولا يشفع له إلا بالأعذار القاهرة من أجل قبض الراتب في وقته[5].

كان الباب العالي يتكفل عادة بنصف رواتب الجند والنصف الآخر يدفع من مداخيل الإيالة والتي تكون من العشور والزكاة والضرائب والغنائم البحرية والهدايا التي تأتي من البايلكات[6].

إضافة إلى الأجر يقدم للإنكشاري الخبز أربع خبزات يوميا، أما الإنكشاري غير المتزوج فيحرم من الخب، إضافة إلى مساعدات أخرى تتمثل في تخفيض أسعار المواد الاستهلاكية كاللحوم والإعفاء من دفع الضرائب نهائيا[7].

---

[1]– حسان كشرود، المرجع السابق، ص78.

[2]– جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 33.

[1]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 89.

[4]– عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص85.

[5]– علي خلاصي، الجيش الجزائري الحديث, المرجع السابق، ص 136.

[6]– حسان كشرود، المرجع السابق، ص78.

[7]– جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 33.

إن أجرة الإنكشاري و إن بدت هزيلة وغير كافية فإن العوائد التي كانت تقدم له تكفي لتغطية حاجياته وبالتالي تكوين ثروة عند بعض أفراد الإنكشارية خاصة أصحاب الرتب العالية[1].

ثالثا – الثكنات العسكرية:

تسمى الثكنات العسكرية في الجزائر بدار الإنكشارية أو بيولداش أوده أو يكجيري أوده أو قشلا[2] في بعض الأحيان عادة ما تأخذ الثكنة اسم قشلا أو المكان الذي تقع فيه[3]، وكل ثكنة مقسمة إلى فرق أو مراقد تأوي الجنود وكل مرقد يسيره وكيل يعين من طرف جماعة المرقد و هناك مراقد فقيرة ومراقد غنية[4].

لم تكن المراقد تحتوي على أماكن النوم فقط بل كانت تحتوي على جميع متطلبات الجند اليومية مثل المطابخ ومخازن الأسلحة والذخيرة وغيرها[5]،و الواضح أن الجندي كان كان ملزما بالعيش داخل الثكنة طول الخدمة العسكرية وهو الأمر الذي جعل الجنود يعيشون في عزلة شبه تامة عن بقية عناصر المجتمع حيث كان ممنوع عليهم الزواج[6].

1- ثكنة باب عزون: تعتبر من أهم الثكنات بمدينة الجزائر نظرا لكبر مساحتها ويعود تاريخ بنائها إلى عهد البايلرباي حسن باشا 1548م، و أطلق عليها أسماء عديدة منها

---

[1]–عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 86.

[2]– قشلا: كلمة تركية معناها المعسكر الشتوي; ينظر: سهيل صابان، المرجع السابق، ص 64.

[3]– عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 76.

[4]– صالح عباد، المرجع السابق، ص 317.

[5]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 27.

[6]– المرجع نفسه، ص ص 30–31.

الكبيرة وتكمن أهمية الثكنة أن الجنود الذين يسكنونها أصبحوا من كبار موظفي الإيالة، وتتكون الثكنة من 28 غرفة يسكنها 1661 رجلا يشكلون 63 أوجاق[1].

2- ثكنة المكررين: اختلف المؤرخون في أصل تسميتها حيث يرى باربروجر أنها تعني ماكرون بمعنى أن الثكنة كانت تحتوي على جنود أتراك كبار في سن كانوا يأكلون الماكرون، بينما الفرنسي دوني يرى أن أصل التسمية نسبة إلى المقررين أو المكررين بدليل وجود مسجد بجانب الثكنة وكان الجنود يرتلون القرآن الكريم في المراسم الدينية خاصة في شهر رمضان ومنها جاء اسم الثكنة، أما بناؤها يعود إلى عهد علج علي 1568-1572م وهذا حسب تقديرات دوفو، وتتكون الثكنة من 27 غرفة يسكنها 899 جندي يشكلون 48 أوجاقا[2].

3- ثكنة أوسطى موسى: تقع بالقرب من باب البحر لذلك سميت بمفتاح الجزيرة ،كما أخذت اسمها من مهندسها المعمارية موسى الأندلسي المكلف بإنجاز شبكة المياه العامة،ويعود تاريخ بناؤها إلى عام 1674م، وتحتوي على 31 غرفة ويقيم بها 1473 رجل يشكلون 12 أوجاقا[3].

4- ثكنة صالح باشا وعلي باشا: ويطلق عليها كل من دوفو و باربروجور اسم ثكنة الخراطين لوجودها في حي تكثر فيه دكاكين الخراطة، أما سكان مدينة الجزائر يطلقون عليها اسم باب الصخرة لاتساق البنايتين بعضهما البعض، أما تاريخ بناء الثكنة فيعود إلى 1599-1560م والشائع أنها أقدم ثكنة في المدينة إذ يرجع تاريخها إلى عهد خير الدين بربروس.

---

[1]- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 27.

[2]- أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، المرجع السابق، ص29.

[3]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 31.

يوجد في ثكنة صالح باشا 26 غرفة يسكنها 1266 رجلا يشكلون 60 أوجاق، أما ثكنة علي باشا يوجد بها 24 غرفة يسكنها 1516 رجلا يشكلون 55 أوجاق[1].

5- ثكنة بالي: أو ثكنة القناصل أو دار الإنكشارية متاع الدروج، وسميت بثكنة القناصل لمواجهتها لشارع القناصل، أما بالنسبة لتسميتها بالدروج لأن الوصول إليها عن طريق الدروج، وتعتبر من أصغر الثكنات تتكون من 15 غرفة بها 602 رجلا يشكلون 27 أوجقا[2].

6- ثكنة أسكي القديمة: تقع في شارع البحرية وتسمى الفوقانية لموقعها المرتفع وهذه الثكنة جديدة بنيت سنة 1627م من طرف المهندس المعماري موسى الأندلسي وابنه علي تحتوي على 31 غرفة ويقطنها 1089 رجلا يشكلون 60 أوجاق.

7- ثكنة أسكي الجديدة: أو الثكنة التحتانية توجد في نفس الحي الذي توجد فيه الثكنة القديمة أطلق على جنودها اسم جنود الرصاص الفضي وذلك بسبب التدريبات اليومية على الرمي وتتكون من 19 غرفة تضم 865 جندي مشكلة 38 أوجاق[3].

مجمل القول أن الثكنة في الجزائر إبان العهد العثماني تمتعت بحصانة فائقة بحيث لا يمكن لأحد اقتحامها، كما عرفت باتساعها ونظافتها الفائقة إذ صخر البايلك لخدمة الإنكشاري داخل الثكنات الأسرى المسيحيين الذين كانوا يسهرون على نظافتها دائما إذ أن الأسرى كانوا يعاملون من طرف الجنود معاملة حسنة ويعتبرونهم أصدقاء وليس خدم[4].

---

[1]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 32.

[2]-جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 22.

[3]- المرجع نفسه، ص 23.

[4]- عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 77.

المبحث الثاني: الجيش غير النظامي .

سعت إيالة الجزائر خلال العهد العثماني إلى تكوين جيش احتياطي محلي مكون من القبائل المحلية من أجل تدعيم الجيش، وقامت بتجهيزه ومنحه عدة امتيازات من أجل مساعدتها في ردع الثورات الداخلية وفي صد الهجمات الخارجية.

أولا- قبائل المخزن:

كانت قبائل المخزن تمثل الجيش الاحتياطي في الجزائر وقد أسست بناءا على النظرة العثمانية التي اعتبرت الخدمة العسكرية من أهم واجبات المسلم، و قسمت الرعية إلى فئتين : فئة تؤدي الواجب ويكون لها امتيازات من طرف الإدارة المركزية، أما الفئة الثانية لم تكن تؤدي واجبها فيفرض عليها دفع الضرائب للسلطة[1].

وكانت قبائل المخزن على شكل مجموعات سكانية لها صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية[2] كحلقة وصل بين الرعية والسلطة[3] تعتمد عليها السلطة في الدفاع عن حدود الإيالة والمساهمة في حفظ الأمن الداخلي[4].

ولقبائل المخزن عدة أسماء منها: قبائل الصحاري والغزازلة والهاشم والعبيد والعثامنة، كما اتخذت أيضا تسميات وألقاب محلية اشتقت من الوظائف التي كانوا

---

[1]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 85.

[2]- نصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 207.

[3]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 85.

[4]- أحمد بحري، الجزائر في عهد الدايات دراسة الحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية، (د.ط) ،ج1, دار الكفاية، الجزائر، 2013م، ص 311.

يمارسونها[1] مثل: الزواتنة عرفوا بهذا الاسم لتوطنهم على ضفتي وادي الزيتون الذي على الضفة اليسرى لواد يسر جنوب شرق الجزائر[2].

انتشرت قبائل المخزن في البايلكات الثلاثة وفي ضواحي دار السلطان وكانت تنتشر في الأماكن السهلية والأراضي الزراعية أي بالقرب من الأبراج و الأماكن التي تقام فيها الأسواق الأسبوعية[3].

وكانت قبائل المخزن تؤدي دورا عسكريا مما زاد الطلب على توفير الجنود وبتقديم دعم للحاميات العسكرية في مختلف الجهات بسبب قلة الجند النظامي،وكان عدد الفرسان التي تجندهم كل قبيلة مرتبط بالكثافة السكانية للقبيلة، فقبيلة الزواتنة التابعة لدار السلطان وحدها كان بإمكانها تجنيد حوالي ثمانية آلاف فارس في أوقات الحرب[4]، أما الأوطان التابعة لبايلك الشرق تجند حوالي 23 ألف فارس مخزني في أوقات الحرب وأثناء عمل المحلات، بينما بايلك التيطري كان يجند حوالي 12 ألف محارب من القبائل الدواوير والعبيد[5].

كما ساهمت قبائل المخزن اقتصاديا من خلال استغلالها للأراضي الخصبة التابعة للبايلك وتوفر الإنتاج الزراعي والحيواني الوافر[6]، إضافة إلى توفير الموارد المثالية

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 98.

[2]– أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519–1830م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص166.

[3]– صالح عباد، المرجع السابق، ص 320.

[4]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني بالجزائر، المرجع السابق، ص 168.

[5]– عائشة التمالي، التشكيلات العسكرية الأهلية في الجزائر خلال العهد العثماني (1518– 1830 م)، شهادة ماجستير ، جامعة أحمد داريه, أدرار – الجزائر، 2015–2016م، ص 88.

[6]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني بالجزائر، المرجع السابق، ص 171.

المستخلصة من مختلف أنواع الضرائب مثل الزكاة والعشور والحكور وغيرها[1]، إضافة إلى مساهمتها في المجال العسكري من خلال دعم السلطة في وقت الحروب وتزويدها بالفرسان[2].

ثانيا – فرقة الكراغلة:

الكراغلة فئة مهمة في التركيبة السكانية للمجتمع الجزائري حيث يحتلون المرتبة الثانية من تعداد السكان من حيث الأصل والنسب الذي ينتمون إليه وبالإضافة إلى انتشارهم الواسع في أقطار الجزائر.

1- بداية ظهور الكراغلة:

ظهرت فئة الكراغلة نتيجة التزاوج بين الجيش الإنكشاري والجزائريات وظهرت هذه الفئة أول مرة في مراكز تواجد الحاميات العسكرية[3]، ويعتبر الكراغلة ثاني أكبر مجموعة سكانية بعد الأتراك باحتلالهم المرتبة الثانية[4]، مما أصبحوا بعد فترة قصيرة يشكلون الطبقة الوسطى ميسورة الحال ويمارسون التجارة وتشتغل بالمهن وتستثمر الملكيات الزراعية وفي بعض الأحيان تقوم بوظائف إدارية متوسطة الأهمية[5]، وباعتبار الكراغلة هم أبناء الأتراك من أمهات جزائريات فهم أقرب إلى الأهالي من قرب الأتراك إليهم [6].

---

[1]- عائشة التمالي، المرجع السابق، ص 91.

[2]-المرجع نفسه، 92.

[3]- مؤيد حمد المشهداني، "**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518- 1830م**"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، ع16، جامعة تكرت، 2013 م، ص 425.

[4]- نصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 41.

[5]- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في تاريخ، المرجع السابق، ص 95.

[6]- صالح عباد، المرجع السابق، ص 357.

عاش الكراغلة في بداية الأمر في المدن أي الأماكن التي وجدوا فيها من خلال تمتعهم بنفس الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها آباءهم وأحسن مثال على ذلك حسن بن خير الدين الذي قام بتولية الحكم ثلاث مرات رغم انتمائه للكراغلة[1]، وانتشروا كذلك في المدن التي بها الأتراك مثل قسنطينة، عنابة، جيجل، بسكرة، مسيلة، المدية، مليانة ومازونة وغيرها مشكلين طائفة متميزة في هذه المدن، فتواجدهم لم يقتصر على المدن فقط بل تعدى ليصل إلى الأرياف بالنسبة للذين تم طردهم من المدن بسبب تمردهم على الدولة العثمانية في الجزائر سنة 1629م[2].

تكاثر عددهم حتى بلغ في نهاية القرن 18 في مدينة الجزائر حوالي 600 نسمة ، وبلغ عددهم في تلمسان حوالي 500 شخص[3].

2 – دور الكراغلة السياسي والعسكري:

خلال القرن 16م عمل الكراغلة على التقرب من آبائهم من أجل تقلد المناصب في الدولة فكان لهم ذلك من خلال تولي جميع المناصب بما فيها منصب الوالي[4]، وقد اندمج الكراغلة بالإنكشاريين بسبب قوة الحكام الأوائل الذين عرفوا كيف يوحدون العناصر المختلفة تحت حكمهم[5]، وظهور الكراغلة على الساحة السياسية كان مع حسن باشا بن خير الدين بربروس.

[1]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني بالجزائر، المرجع السابق، ص 110.

[2]– صالح عباد، المرجع السابق، ص 358.

[3]– حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 166.

[4]– أمين محرز، المرجع السابق، ص 145.

[5]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني بالجزائر، المرجع السابق، ص 111.

بعد تولي حسن بن خير الدين الحكم في الجزائر الأمر الذي عزز مكانة الكراغلة السياسية خلال مرحلة البايلر بايات، وهو الأمر الذي ضايق الإنكشارية مما أدى بهم إلى التفكير في التخلص منه، ولأن قتله سوف يعرضهم لخطر كبير فدبروا له مكيدة في أوت 1561م فأسروه مع أنصاره وأرسلوه إلى إسطنبول بتهمة محاولة تشكيل إمبراطورية خاصة به في شمال إفريقيا واستبدال الإنكشارية بتشكيلات محلية[1].

بعد تزايد نفوذ الإنكشارية في الجزائر تراجعت مكانة الكراغلة السياسية فتم إقصاؤهم من المناصب الحساسة وحرمانهم من التمتع بنفس الامتيازات التي كان يستفيد منها الأتراك العثمانيين وذلك لارتباط الجنود الكراغلة بعلاقة مصاهرة مع الجزائريات مما أدى إلى انتشارهم مشكلين خطرا على الدولة، ضف إلى ذلك ميل الكراغلة إلى مساندة طائفة رياس البحر المنافسة للإنكشارية [2].

وخلال عهد الاغوات كانت هناك أحداثا زادت من نفوذ ومكانة الكراغلة وهو قرار شعبان آغا (1661-1665م)، حيث سمح للكراغلة بالانخراط في المناصب العليا في الجيش والسلطة، ونص القرار أيضا على ضرورة معاملة الكراغلة كباقي العثمانيين كان هذا بهدف زيادة الجنود بعد تفشي الوباء وسط الجيش الإنكشاري[3]، فلم يتغير وضع الكراغلة خلال العهد العثماني بل بقي على حاله أي أقل مرتبة من آبائهم الأتراك، ومع بداية القرن 18م تغير موقف الأتراك من الكراغلة وأصبح الاعتماد عليهم ضروري لتولي المناصب الهامة [4].

---

[1]- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني بالجزائر، المرجع السابق، ص 33.

[2]- المرجع نفسه، ص 123.

[3]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 81.

[4]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 13-14 .

أما في الجانب العسكري لم يكون ظاهرا وجود الكراغلة كعنصر أساسي في الجيش وكانوا محرمون من تقاضي المناصب السامية في الدولة بسبب العداء الإنكشاري لهم، كانت للكراغلة مساهمة كبيرة في الجيش النظامي من خلال تسجيل أبنائهم كمتطوعين عسكريين[1]، حيث سمحت الظروف السياسية والاقتصادية لبعض الكراغلة أن يلتحقوا بالفرق العاملة في الجيش في الريف والمدن الساحلية، ووضعت لهم دفاتر وسجلات خاصة بهم مع تشكيلهم فرقة خاصة بهم[2].

ثالثا – فرقة الزواوة:

يعود الفضل في تأسيس الفرق العسكرية المحلية إلى حسن باشا الذي سمح لقبائل الزواوة بتكوين فرقة عسكرية من أجل الدفاع عن البلاد وكذلك الاستعانة بهم في صد التمردات والهجمات الخارجية.

1-التعريف بفرقة الزواوة :

اشتقت تسمية الزواوة من كلمة " أقاوا"، العدالة على مجموعة القبائل (الأعراش) القاطنة في السفوح الشمالية لجبال جرجرة، واشتهر سكان هذه المنطقة بممارسة التجارة المتنقلة عبر الوطن، حتى صارت تسمية "أقاوا " تعني التاجر المتنقل في كثير من مناطق الوطن[3].

يرجع تأسيس فرقة الزواوة إلى حسن باشا الذي شكل من أهلها فرقة عسكرية وأمرهم بالمحافظة على المدينة للحد من نفوذ الإنكشارية [4]، ويتم استدعاؤها للانضمام إلى

---

[1]– حسان كشرود، المرجع السابق، ص ص 49–50.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2013م، ص230.

[3]– عائشة التمالي، المرجع السابق، ص 95.

[4]– عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 211.

الجيش في حالات خاصة عندما تكون الجزائر في حالة حرب مع دولة أخرى أو عندما يخرج الجيش لإخماد ثورات القبائل[1]، وكانت تمول بالذخيرة الحربية من قبل السلطة الحاكمة عند انطلاق الحملة وقيمة الذخيرة تقطع من أجر الجندي لتصب في خزينة الدولة[2].

منطقة الزواوة بلاد شاسعة تقع في الوسط الشمالي الشرقي من الجزائر، تمتد من وادي يسر غربا إلى وادي أغريون وجبال البابور شرقا، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى سلسلة جبال البيبان وهضاب سطيف وسهول مجانة جنوبا، حيث تمتد من الشرق إلى الغرب على مسافة قدرها 450 كلموعمقها من الشمال إلى الجنوب يتراوح ما بين 10 إلى 100 كلم [3].

2 – دورهم العسكري والاقتصادي:

تمثل دور قبائل الزواوة في تقديم الدعم للجيش الإنكشاري في أوقات الحروب، كما استعملتهم السلطة لصد الثورات الداخلية ، و أيضا يستعملونهم في الحاميات مثل: حامية تلمسان ومستغانم وغيرها، أما في مدينة الجزائر فإن ما يقارب ثلث جنود الحاميات كانوا من قبائل الزواوة[4].

وكانت قبائل الزواوة التي تدعم السلطة التركية تستفيد من عدة امتيازات كالحصول على قطعة أرض زراعية الإعفاء من الضرائب والحصول على قدر معلوم من الغنائم

[1]– عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص 84.

[2]– جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 85 .

[3]– عائشة التمالي، المرجع السابق، ص 99.

[4]– صالح عباد ، المرجع السابق، ص 319.

أثناء القيام بالغزوات[1]، كما ظهر التحالف بين الزواوة والحكومة العثمانية بين الفترة (948-963 هـ/ 1541- 1555 م)، وكذلك في مساهمتهم في الحملة العسكرية التي جهزها صالح رايس قصد تحرير بجاية من الإسبان[2].

أما فيما يخص المجال الاقتصادي فإن قبائل الزواوة كما هو معروف منطقة جبلية تحتوي على أراضي زراعية هذا ما أدى بأهالي الزواوة لخدمة الأرض وتنشيط المجال الفلاحي فيها بزراعة مختلف الأشجار المثمرة منها أشجار الزيتون ، حيث يذكر شالر أن قبائل الزواوة كانت تزود الجزائر بزيت الزيتون يقول: "... والفضل يرجع إلى عملهم في كل ما يستهلكه البلد من زيت الزيتون، بالإضافة إلى اشتغال القبائل في صناعة الصلب الذي يستخدمونه في صنع عدة أنواع من الأسلحة وغيرها[3]".

مجمل القول أن الجيش غير النظامي كان له دور بارز في العهد العثماني ،فقبائل المخزن كانت توفر الجنود للسلطة الحاكمة بعد صعوبة إحضار المجندين من المشرق الإسلامي وأوروبا، وأيضا في تقديم الدعم للقضاء على تمردات الأرياف وثوراتهم،و مساهمتها بموارد مالية كبيرة مستخلصة من الضرائب لتمويل الخزينة العامة، كما كان للكراغلة أبناء الإنكشارية دور هام في الجانب العسكري والسياسي حيث وصل العديد منهم إلى مناصب الحكم وأصبحوا بايات للجزائر، أما فرقة الزواوة فقد كانت تجند الفرسان لصالح الجيش الإنكشاري في الحروب الخارجية والثورات الداخلية، وخير دليل على ذلك مساهمتهم في عهد علي خوجة للقضاء على فرقة الإنكشارية.

[1]- عائشة التمالي، المرجع السابق، ص 108.

[2]- المرجع نفسه، ص 103.

[3]- وليام شالر، المصدر السابق، ص 115.

خلاصة الفصل:

وكخلاصة لدور المؤسسة العسكرية البرية في العهد العثماني أنها تتكون من جيشين الجيش النظامي المعروف بالجيش الإنكشارية وهو الجيش الأساسي للدولة العثمانية الذي كان له دور هام في ردع العديد من الهجمات الخارجية على السواحل الجزائرية أهمها الهجمات الإسبانية، وكما تطرقنا سابقا فإن دور الإنكشارية لم يقتصر على الجانب العسكري فقط بل تعدى ليصل الجيش الإنكشاري إلى المناصب السياسية وتقلد مناصب الحكم في الجزائر، وإلى جانب هذا الجيش عمدت الإيالة الجزائرية إلى الاستعانة بالقبائل التي كونت جيش عرف بجيش غير النظامي أو الجيش المحلي المكون من القبائل المحلية مثل قبائل المخزن وقبائل الزواوة التي اعتمدت عليهم الدولة في تقديم الدعم للجيش الإنكشاري أثناء الحروب الخارجية و أيضا إخماد الثورات الداخلية و أيضا تقديم المساعدة في مواسم جباية الضرائب من الأهالي، لهذا فإن الدولة العثمانية في الجزائر جعلت لها ركيزة أساسية للسيطرة والتحكم في زمام الأمور داخل الإيالة ألا وهما الجيش الإنكشاري والجيش المحلي.

الفصل الثالث:

"جوانب من نشاطات المؤسسة العسكرية وعوامل انـهيارها"

المبحث الأول: الإسهامات العسكرية والاقتصادية للأسطول البحري.

أولا- مواجهة الحملات العسكرية .

ثانيا- تمويل الخزينة المالية .

ثالثا- تراجع نشاط البحرية وانعكاساتها.

المبحث الثاني: مهام المؤسسة العسكرية البرية.

أولا- المهام الأمنية.

ثانيا- الدور الاقتصادي للانكشارية.

ثالثا- عوامل ضعف الجيش الانكشاري وانعكاساته.

مقدمة الفصل:

لعب كل من الأسطول البحري والجيش الانكشاري دور مهم في جعل الإيالة ذات هيبة أمام دول العالم خاصة الدول الأوروبية منها، بحيث يعتبر كل منهما الركيزة الأساسية ومصدر قوة الإيالة سواء من الناحية العسكرية وذلك من خلال حماية الإيالة من أي هجوم أو من الناحية الاقتصادية من خلال إثراء الخزينة .

وتتجلى إسهامات الأسطول البحري عن طريق البحر فهو يعد الواجهة الأولى أمام أي استعمار، كما يعود له الفضل في الارتقاء بالاقتصاد وذلك بفضل هيمنته على النشاط البحري منذ العهود الأولى من تأسيس الإيالة، فقد ساهم في إثراء الخزينة بطرق مختلفة في عرض البحر المتوسط من بينها الأتاوات التي تدفعها الدول الأجنبية بهدف حماية سفنها من القرصنة البحرية وكذلك مبالغ افتداء الأسرى إضافة إلى المبادلات التجارية وغيرها.

أما الجيش الانكشاري فقد تعددت مهامه هو الآخر سواء عسكريا ليضمن للإيالة الأمن الداخلي، أو اقتصاديا عن طريق مساهمته في إثراء الخزينة المالية وبالتالي فهو ساهم في بث التوازن والانضباط الداخلي فبفضل الأسطول البحري والجيش الانكشاري أضحت الإيالة تتمتع بسلطة عالية تستطيع من خلالها مجابهة أي سلطة تعلن الحرب ضدها.

إلا أن التنافس القائم بين الجيشين خلق نوع من التوتر الداخلي، إضافة إلى الحرية التي تحصل عليها كلاهما في أواخر العهد العثماني والتي تعدت لتصل إلى التدخل في أمور السياسة مما خلق نوع من الاضطراب وبالتالي كان سببا في تدهور الأوضاع أدى إلى الضعف ومن ثم إلى الانحطاط, والسؤال المطروح فيما تتجلى أهمية كل من الأسطول البحري والجيش الانكشاري في الارتقاء بالجانب العسكري والاقتصادي للإيالة؟ وما هي عوامل ضعف كلا من الجيشين؟ وكيف أثر ذلك على الإيالة؟

المبحث الأول: الإسهامات العسكرية والاقتصادية للأسطول البحري.

تعددت مهام الأسطول البحري لتشمل العديد من الجوانب أبرزها صد الهجمات الصليبية على السواحل الجزائرية، إضافة إلى مساندة الدولة العثمانية في حروبها، كما كان له دور في دعم الاقتصاد الجزائري وفي تمويل الخزينة المالية وذلك بفضل نشاطاته وأعماله البحرية التي مكنته من اكتساب مكانة هامة ومتميزة لدى إيالة الجزائر .

أولا – مواجهة الحملات العسكرية:

ساهم الأسطول البحري الجزائري في جانبين، تمثل الجانب الأول في صد الحملات الصليبية على السواحل الجزائرية أما الجانب الثاني فقد تمثل في مساندة الدولة العثمانية في حروبها مع الدول الأوروبية .

1– صد الحملات الصليبية على السواحل الجزائرية:

أ – **الحملات الإسبانية** : غلب طابع العداء على العلاقات الإسبانية [1]الجزائرية في الفترة الحديثة فتجسدت العلاقة على شكل حملات عسكرية إسبانية على الجزائر، فاحتلت الموانئ كان ذلك في السنوات الأخيرة من القرن الخامس عشر حينما احتل الدوق دي مادينا ميدونا سيدونا مليلة [2]ثم بدأت الحملات الإسبانية تتوالى على الجزائر أهمها ما يلي:

[1]– اسبانيا: تضم الأندلس والتي توحدت حديثا في أواخر القرن 16م; ينظر: محمد يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهرات في أخبار مدينة وهران، تق: المهدي بوعبدلي، دار المعرفة، الجزائر،2007م، ص 125.

[2]– جون وولف، المرجع السابق, ص 26.

– **حملة شارل الخامس (شارلوكان)1541م:** وكانت على عاصمة الجزائر في 25 أكتوبر[1]حيث تعتبر هذه الحملة من الحملات الكبرى للقرن السادس عشر، اشترك فيها كل من نبلاء اسبانيا وايطاليا وألمانيا وفرسان القديس يوحنا[2]تتألف هذه الحملة من 600سفينة شراعية تحمل 13 ألف بحار و24 ألف جندي[3] ويعتبر شارلوكان[4] القائد العام للحملة وإلى جانبه العديد من الشخصيات البارزة أمثال أندري دوريا[5] وغيره[6].

تعرضت الحملة لفائضة شديدة وأمطار غزيرة أفسدت ذخيرة وسفن شارلوكان مما أدى إلى فشل حملته على الجزائر[7]فقد كانت الخسائر ضخمة تمثلت في مائتي سفينة ثلاثون منها حربي ومائتي مدفع وألف رجل بين قتيل وجريح وأسير، إضافة إلى كمية كبيرة من العتاد والأسلحة والذخيرة[8].

تعتبر هذه الكارثة المريعة التي حلت بشارلوكان ضربة خطير للنفوذ الاسباني في غرب البحر المتوسط عموما والجزائر خصوصا، كما تعتبر آخر مشروع اسباني ضخم ضد السواحل الجزائرية[9].

---

[1]– مولود قاسم، المرجع السابق، ص135.

[2]– محمد خير فارس، المرجع السابق، ص36.

[3]– مولود قاسم، المرجع السابق، ص140.

[4]– شارلوكان: هو الإمبراطور شارل الخامس، حكم اسبانيا منذ1516م، كان ملكا وإمبراطورا بالإرث عن جديه الملكين الاسبانيين; ينظر: المرجع نفسه ،ص138.

[5]– أندري دوريا: هو من قادة البحر الايطاليين، ورث عن والده فنون الحرب وحب البحر، خدم ملك فرنسا فرنسوا الأول; ينظر: كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص 25.

[6]– صالح عباد، المرجع السابق ، ص 65.

[7]– محمد خير فارس، المرجع السابق، ص37.

[8]–صالح عباد, المرجع السابق, ص 36.

[9]–محمد خير فارس, المرجع السابق, ص 37.

- **حملة أوريلي 1775م:** احتوت هذه الحملة على مجموعة كبيرة من السفن جهزها الملك الاسباني كارلوس الثالث تمثلت في 344سفينة تحمل على متنها 24 ألف جندي[1] بالإضافة إلى 51 قطعة بحرية،حيث أوكلت مهمة قيادة هذه الحملة إلى الضابط الإيرلندي الأصل الكونت أوريلي، كانت بداية انطلاق الحملة من اسبانيا في شهر جويلية من سنة 1775م متجهة إلى ميناء الجزائر وبالتالي شرعت في قذف المدينة في شهر أوت إلى غاية 11أوت من نفس السنة[2].

إلا أن الحملة باءت بالفشل حيث يقول الدكتور يحيى بوعزيز في هذا الصياغ "أن الحملة تعرضت لهزيمة ساحقة لأن الداي حصن المدينة ودعم الأسطول واستدعى قوات كبيرة من كل بايلكات البلاد."، وبالتالي كانت نتيجة هذه الحملة خسائر بشرية ومادية بالنسبة للإسبان، أما الجزائر فقد تحصلت على غنائم كبيرة من السلاح قدر ب16 مدفع وقطعتين للرمي و40ألف قذيفة وكميات كبيرة من البنادق[3].

ب – الحملة الإنجليزية الهولندية على الجزائر 1816م: كانت في شهر أفريل من سنة 1816 م بحيث وصل قائد الأسطول البريطاني اللورد إكسماوث إلى البحر الأبيض المتوسط قصد افتداء أسرى مملكتي سردينيا ونابولي[4] وعند وصول الأسطول إلى الجزائر وقد حصل على ما أراده وهو تحرير العبيد الأيونيين، ثم سار نحو تونس وطرابلس لنفس الغرض[5]، ثم عاد إلى الجزائر في 13ماي وطلب إطلاق سراح العبيد المسيحيين[1] لكن

---

[1]– صالح عباد، المرجع السابق، ص169.

[2]– عثمان سعدي, الجزائر في التاريخ من العصور القديمة وحتى سنة 1654م, (د.ط), دار الأمة, الجزائر, 2012م, ص77.

[3]–يحيى بوعزيز, الموجز, ج2, ص33.

[4]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني بالجزائر، المرجع السابق، ص150.

[5]–سيمون بفايفر، لمحة تاريخية عن الجزائر، تع: أبو العيد دودو، (د.ط)، الشركة الوطنية، الجزائر، 1974م، ص ص ص 262–464.

الحكومة الجزائرية رفضت طلبه، فقصف الأسطول الانجليزي مدينة الجزائر ثم استسلم الداي وقرر بعدها الإفراج عن الأسرى[2].

وفي 27 ماي من نفس السنة عاد الإنجليز وحلفائهم الهولنديين بحملة أخرى عظيمة تضم 30 قطعة بحرية بقيادة الأمير الوليد اللورد إكسماوث وباندير كايلين الهولندي، أرسل الأسطول الإنجليزي الهولندي[3] مبعوث إلى الداي وطلبوا منه الإجابة عن الرسالة في مدة قصيرة[4] التي هي عبارة عن مجرد خدعة لقصف المدينة[5] لكن الجزائريين انتبهوا لتحركات الأسطول وتم بذلك إصابة اللورد إكسماوث وكسر مركبه[6] وتم خلال هذه الحملة حرق ثمانية سفن راسية في الميناء، أما بالنسبة الإنجليز فقد خسروا سفينتين وذلك في معركة دامت ثلاثة أيام، وبالتالي كانت الهزيمة للجزائريين حيث قبل الداي عمر[7] بشروط الإنجليز[8] ووضع هجوم اللورد إكسماوث عام 1816م حد للانتعاش المؤقت للبحرية الجزائرية [9].

ج – الحملة الفرنسية على الجزائر: كانت العلاقة بين فرنسا والجزائر تتميز بالسلم والحرب منذ القرن السادس عشر ميلادي[10] فكانت فرنسا تحضى بامتيازات صيد

---

[1]– أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص83.

[2]– ويليام شالر، المصدر السابق ، ص ص152–153.

[3]– عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، (د.ط)، ج3, دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص 322.

[4]– أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص122.

[5]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني بالجزائر، المرجع السابق، ص155.

[6]– عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص445.

[7]– الداي عمر: حكم عام1814م إلى غاية عام 1816م، عمل على تدعيم أركان الإيالة واسترجاع هيبتها لدى الدول الأجنبية; ينظر: أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص 155.

[8]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني بالجزائر، المرجع السابق، ص ص155–156.

[9]– ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي, المرجع السابق, ص 55.

[10]– مولود قاسم، المرجع السابق، ص07.

المرجان في السواحل الجزائرية، عندما تحصل التاجر الفرنسي توماس سنة 1561م على فرمان من السلطان سليم الثاني حيث أعطى الحق الكامل لفرنسا على صيد المرجان كامل الشريط الساحلي لشمال إفريقيا من القالة والقل[1] وعنابة[2] ورأس روكس حتى مصب مصب واد بيجوس، بالإضافة إلى إقامة الحصون والقلاع[3].

لكن مع بداية القرن السابع عشر تعكرت العلاقة بين البلدين بسبب تخطي المؤسسات الفرنسية للقوانين المتفق عليها مما أدى في بعض الأحيان إلى تحطيم هذه المراكز من قبل الجزائريين[4]، حيث اضطر القنصل الفرنسي إلى إرسال مبعوث للباب العالي مما أدى إلى إعادة المؤسسة لأصحابها عام 1625م ثم عقد الداي اتفاقية تنص على احترام الامتيازات المتفق عليها سابقا لكن الجزائريين رفضوا هذا الاتفاق وقاموا بمهاجمة المراكز مرة أخرى سنة1637م[5] ثم أعادت فرنسا التفاوض مرة أخرى فحصلت على الصلح في عهد لويس الرابع عشر[6]، لكن بعد مدة من الزمن قرر لويس الرابع عشر مهاجمة مدينة الجزائر فعزم على إرسال حملة عسكرية على جيجل[7] ومن بين هذه الحملات نذكر:

---

[1]– القل: مدينة ساحلية جزائرية تنتمي لولاية سكيكدة وتطل على البحر المتوسط; ينظر: عطلي محمد الأمين، المرجع المرجع السابق، ص587.

[2]– عنابة: مدينة ساحلية تقع على مقربة من الحدود التونسية، تبعد حوالي 500كلم شرقا عن العاصمة; ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ص61.

[3]– ويليام سبينسر، المرجع السابق، ص202.

[4]– مولود قاسم، المرجع السابق، ص47.

[5]– يحيى بوعزيز، الموجز، ج2، المرجع السابق، ص87–88.

[6]– لويس الرابع عشر: ولد في 5 سبتمبر 1571م، حكم في14ماي 1643م; ينظر: محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق, ص 296.

[7]– جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، (1619–1830م)، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 2007م، ص276.

– **حملة دو كين 1682م 1683م**: كانت حملة دوكين الأولى عام 1682م حيث أبحر من فرنسا على رأس أسطول قوي يتكون من 96 سفينة حربية[1] متجهة إلى الجزائر فعند وصوله بدأ في قصف المدينة يوم 26 أوت إلى غاية 12 سبتمبر إلا أن الجزائر لم ترضخ لمطالبه وبالتالي كنت الخسائر قليلة بالنسبة للجزائريين فاضطر الأسطول العودة إلى فرنسا[2]، لكن دوكين عاود الكرة ثانية فكانت حملته الثانية سنة 1683م وطلب من الداي حسين إطلاق الأسرى الفرنسيين لكن الداي رفض ذلك فشرع دوكين في قصف المدينة[3]وطلب إرجاع 550 أسير فرنسي وتقديم عدد من الرياس يبقون تحت يد فرنسا، وبالتالي كانت نهاية الحملة بعقد معاهدة تورفيل يوم 25 أفريل 1684م ونصت على أن تستمر هذه المعاهدة مدة سنة من الزمن[4].

– **الحصار والحملة الفرنسية على الجزائر**: بعد مصادقة الحكومة الفرنسية على تنفيذ حملتها على الجزائر جهزت القوات الفرنسية أسطولها الذي تكون من 500سفينة حربية ثم انطلقت من ميناء طولون يوم 16ماي 1830م متجهة نحو الجزائر[5].

نزلت القوات الفرنسية بقيادة دي بورمون[6] يوم 14 جوان 1830م بميناء سيدي فرج، مكثت القوات الفرنسية أربعة أيام حسب الخطة التي رسمها بوتان سنة 1808م

---

[1]– جون وولف، المرجع السابق، ص ص343–344.

[2]– أحمد توفيق المدني، حرب ثلاثمئة سنة، المرجع السابق، ص424.

[3]– يحيى بوعزيز،الموجز، ج2، المرجع السابق، ص58.

[4]–المرجع نفسه, ص88.

[5]– جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500–1830م)، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، الجزائر،1987م، ص83.

[6]– دي بورمون: عين جنرالا سنة 1814م من قبل نابليون ثم عين عقيدا في صفوف الجيش الفرنسي سنة 1830م وقائد للحملة الفرنسة على الجزائر; ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1900م)، ط1, ج1، الدر الغرب الاسلامي، بيروت، 1992م، ص42.

وفي مساء يوم 18جوان 1830م قام الجزائريون والأتراك بمهاجمة الجيش الفرنسي مما نتج عن هذا الهجوم خسائر كبيرة من الجيش الفرنسي التي تمثلت في 57 قتيل و473 جريح[1] فرنسي لكن الفرنسيين لم يستسلموا فاستطاعوا الاستيلاء على حصن الإمبراطور المعروف ببرج الطاووس، واستطاع الجيش الفرنسي الدخول للمدينة والسيطرة عليها يوم 4 جويلية1830م الأمر الذي دفع بالداي إلى الاستسلام، وتوقيع معاهدة مع الفرنسيين يوم 6 جويلية 1830م التي تعتبر بداية سيطرة الفرنسيين على الجزائر[2].

2 – مساندة الأسطول الجزائري الدولة العثمانية في حروبها:

ساهمت البحرية الجزائرية طيلة العهد العثماني في دعم الدولة العثمانية في حروبها ضد التحالفات الأوروبية الصليبية بحكم تبعية الجزائر للباب العالي، إضافة إلى العمل المشترك بين الجزائر والدولية العثمانية وهو الجهاد الإسلامي ضد المسيحيين، ومن أهم الحروب التي شارك فيها الأسطول الجزائري مع الأسطول العثماني نذكر:

أ– معركة ليبانت 1576م: من أهم المعارك التي شارك فيها الأسطول الجزائري إلى جانب الأسطول العثماني في القرن السادس عشر لمواجهة الحلف المقدس أو الحلف المسيحي الذي ضم كل من اسبانيا والبندقية والبابوية ،أما الدولة العثمانية سعت إلى تغيير تركيبتها فغيرت قيادة الأسطول وقيادة القوات البرية فعين علي باشا قائدا على رأس الأسطول البحري وبورتو باشا قائدا للقوات البرية[3] في حين تشكل الأسطول من الأساطيل القادمة من مختلف الإيالات وهي الجزائر بقيادة علج علي وتونس ومصر[4]

---

[1]–عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي، المرجع السابق، ص164.

[2]– حمدان خوجة، المصدر السابق، ص150.

[3]–محمد سي يوسف، أمير أمراء الجزائر علج علي باش، (د.ط)، دار الأمل، الجزائر، 2009م، ص 54.

[4]– يلماز اوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، ط1, مج 1، منشورات مؤسسة فيصل، تركيا، 1988م، ص 373.

وكان الأسطول الجزائر الذي كان يضم أربعين قطعة حربية له صدا كبير في تكوين قوة الأسطول العثماني، التقى الأسطول العثماني بالأسطول الصليبي الذي يقوده دون جوان[1] في مياه ليبانتو الواقعة على الشط الشمالي من بر اليونان،وانتهت المعركة بتدمير قسم كبير من الأسطول العثماني، وخسر المسلمون عشرة آلاف مقاتل في حين لم تتجاوز خسائر الصليبيين ثمانية آلاف قتيل ونجح علج علي في إنقاذ سفينة الأربعين وعاد بها إلى الجزائر[2].

ب –الحرب العثمانية الروسية: شاركت فيها البحرية الجزائرية إلى جانب البحرية العثمانية ضد روسيا خلال سنتي 1769م و 1774م في السواحل اليونانية بقيادة علي بن يونس والحاج محمد والحاج سليمان، وأيضا في معركة ليموس سنة 1770م التي ألحق فيها الرايس حسين الهزيمة بقطع من الأسطول الروسي بقيادة أودلوف[3].

ج – الحرب العثمانية اليونانية (معركة نافرين1827م): يعود دعم الجزائريين للدولة العثمانية إلى سنة 1798م حينما استولى البحارة الجزائريون على سفينة يونانية[4]، يقول سعيدوني في شأن هذا "أنه في عهد الداي مصطفى باشا تمكنت حراقة الحاج يعقوب وقارب أحمد رايس ومصطفى رايس في فريق سنة 1798م من احتجاز سفينة يونانية محملة بالقمح والصابون قدرت بضائعها بمبلغ 277755,60 ألف[5]".

---

[1]– دون جوان: هو ابن شارلوكان ولد سنة 1545م، نجح في القضاء على ثورة الموريسكيين في غرناطة، عين قائدا للقوات المتحالفة ضد العثمانيين في معركة ليبانت; ينظر: محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص 111.

[2]– بسام العسلي، المرجع السابق، ص ص37–38.

[3]– ناصر الدين سعيدوني, دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر, المرجع السابق، ص152.

[4]– أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص73.

[5]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص317.

وفي هذه المعركة استطاعت القوات العثمانية الاستيلاء على بعض المدن منها نافرين، وكادت أن تقضي على الثورة اليونانية لولا تدخل القوى الأوروبية الأخرى[1] التي كونت الحلف الثلاثي وهي روسيا وفرنسا وانجلترا فكانت الكارثة التي أبادت الأسطول العثماني[2].

ثانيا – تمويل خزينة المالية :

إن مظاهر قوة البحرية الجزائرية في العهد العثماني كانت تضمن للدولة مداخيل معتبرة بحيث كانت تأتي من ثلاث مصادر أساسية تتمثل في حمولات السفن بالغنائم التي تؤخذ من البحر،مبالغ افتداء الأسرى والإتاوات التي تدفعها الدول الأوروبية مقابل حماية سفنها من القرصنة البحرية[3]، إضافة إلى المساعدات العثمانية واستمرار التجارة الشرعية، فقد تمكنت الجزائر بفضل قوتها البحرية من احتلال مكانة خاصة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط لاسيما بعد انضمام الجزائر للخلافة العثمانية مما مكنها من اكتساب ومكانة متميزة لدى دول العالم خاصة الأوروبية منها[4].

1- الغنائم البحرية:

لم تكن الغاية من الهجمات على السفن الأجنبية الحصول على الغنائم فقط بل الدفاع عن الذات أيضا، لذلك فلما كانت السفن الإسلامية تهاجم سفن الدول الأوروبية كانت سلاحا شهره الأوروبيون بعضهم البعض[5]، على أساسه بدأ النشاط البحري الجزائري

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص117.

[2]– مولود بالقاسم، المرجع السابق، ص74.

[3]– ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص135.

[4]– سناء عارف سقور، المرجع السابق، ص583.

[5]– فاطمة الزهراء سيدهم، **"موارد إيالة الجزائر المالية في مطلع القرن التاسع عشر"**، دورية كان التاريخية، ع13 ، جامعة معسكر – الجزائر، سبتمبر 2011 م، ص27.

الجزائري في حوض البحر المتوسط، فقد كان رياس الجزائر يهاجمون سفن الأعداء ويأسرون بحارتها ويستولون على السلع والبضائع التي تحملها،وبالتالي تعتبر مصدرا لإثراء صناديق إيالة الجزائر[1]، فمن بين البضائع يذكر جيمس ستيفنز "....مواد ذهبية وفضية وكذا أنسجة حريرية مرسمة، وأقمشة وتوابل، حديد، قصدير و كتان وغيره...[2]".

لقد كانت الجزائر تنال من غنائمها حصة تتراوح بين السبع والعشر وتحظى ب 12 بالمئة من أسعار السفن المحتجزة[3]، وذلك نظرا لما شهدته الغنائم البحرية من ازدهار خلال الفترة الأولى من العهد العثماني، إلا أنها شهدت انخفاضا مع بداية القرن الثامن عشر ميلادي ثم سرعان ما عرفت نموا ملحوظا بدية القرن التاسع عشر ميلادي[4]، وذلك بفضل بعض البحارة الموهوبين أمثال الرايس حميدو الذي حاول النهوض بالنشاط البحري والارتقاء به كما كان سابقا خاصة في فترة انشغال أوروبا بحروب الثورة الفرنسية عام 1780م[5].

تنوعت الدراسات التي تناولت وتحدثت عن الجهاد البحري الجزائري خلال الفترة الحديثة والتي تحتوي على إحصاءات قيمة عن المراكب والسفن التي غنمتها الإيالة، إلا أنها تغطي سوى فترات زمنية محددة دون أخرى [6]نذكر من بينها مايلي:

---

[1]– العربي ابشوان، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة، (د.ط)، دار القصبة، الجزائر، 2007م، ص 72.

[2]– جيمس ويلسن ستيفنز، الأسرى الأمريكان في الجزائر (1795 –1796م)، تر:علي تابليت، (د.ط)،منشورات ثالة، الجزائر،2007 م، ص170.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق ،ص106.

[4]–ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص209.

[5]–ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص112.

[6]– منور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، (القرصنة –الواقع – الأساطير)، (د.ط) ,ج1، دار القصبة، القصبة، الجزائر، 2009م، ص 212.

الجدول1: يمثل إحصاء لبعض الغنائم البحرية الجزائرية ما بين سنتي 1608م إلى1618م [1].

السنوات بالميلادي	الغنائم
1608	42
1609	36
1610	23
1611	20
1612	/
1613	16
1614	35
1615	/
1616	34
1617	26
1618	19
المجموع	**251**

يتبين من خلال الجدول أنه في غضون عقد تقريبا تراوحت نسبة الغنائم 251مركب بداية القرن 17ميلادي.

2– افتداء الأسرى:

كان بيع الأسرى يشكل القسم الأكبر من مدخول الجزائر فالمصادر الأوروبية تشير إليهم بأنهم كانوا عبيدا[2] أو أرقاء في كامل الأراضي العثمانية، بينما تعتبرهم الجزائر أسرى حرب وتعتبر بداية القرن السادس عشر أزهى الفترات بالنسبة للجزائر في الحصول على الأسرى[3]، إلا أن عوائده بدأت تتقلص منذ القرن 18م رغم فترة الازدهار القصيرة التي

[1]– أمين محرز، المرجع السابق، ص210.

[2]– العبيد: هو المصطلح الاعتيادي لكلمة عبد في اللغة العربية، وتخص كثيرا الرجال; ينظر: قرباش بلقاسم، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671–1830م)، شهادة الدكتوراه ، جامعة مصطفى اسطنبولي بمعسكر– الجزائر، 2015–2016م، ص50.

[3]– ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص155.

عرفها الجهاد البحري في السنوات الأولى من القرن19م بفضل جهود قادة الجهاد البحري والظروف الدولية الملائمة، مما ساهم وبقسط أوفر في تغطية العجز المالي للإيالة بين سنتي 1805م و1815م بأرباح باهظة، إلا أن حملة اللورد إكسماوث التي وقعت في 1816م حطمت الكثير من السفن الجزائرية مما أدى إلا الحصار البحري الفرنسي إلى إنقاذ نشاطهم[1].

وتشير التقارير الرقمية المطروحة في إحصاء عدد الأسرى مستخرجة من مصادر أوروبية متناقضة في بعض الأحيان ولا يوجد في الأرشيف المحلي ما يؤكد أو ينفي تلك الأرقام[2] نذكر منها ما يلي:

الجدول 1: إحصاءات السنوات من1607م إلى1608 م[3].

السنوات بالميلادي	عدد الأسرى
1607	1400
1608	860
1609	632
1610	384
1611	464
1612	3804
1613	230
1614	467
1616	767
1617	1763
1618	1468

[1]–ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص106.

[2]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري ،المرجع السابق، ص65.

[3]–ويليام سبنسر, المرجع السابق, ص 156.

يبين الجدول الارتفاع الهائل لعدد الأسرى في القرن السابع عشر ميلادي بدليل على قوة البحرية في ذلك الوقت.

الجدول2: إحصاءات لبعض سنوات القرن 17م و18م[1].

السنوات بالميلادي	عددالأسرى
1653	25000
1691	30000
1700	36000
1738	10000
1750	2000

الملاحظ عن هذه الإحصاءات أن عدد الأسرى في القرن 17م شهد ارتفاعا ملحوظا لكن مع بداية القرن 18م بدأت عملية الأسر تتراجع وتنخفض بمقدار ألف أسير.

الجدول3: إحصاءات بين سنتي 1802م 1803م[2].

عدد الأسرى	جنسياتهم
47	نمساويون
365	نابوليون
366	برتغاليون
89	جنويون
33	اسبانيون
8	صقليون
16	كورسيكيون
8	يونانيون
8	رومانيون
940	**المجموع**

والملاحظ من خلال الجدول تنوع الأسرى من مختلف الجنسيات الأوروبية .

[1]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص66.

[2]–المرجع نفسه, ص68 .

من خلال هذه الإحصاءات للأسرى وتنوع جنسياتهم مما شكل بيعهم وشراءهم قطاعا قويا في النشاط التجاري، أما عملية استرجاعهم لاسيما العبيد المسيحيين الذين هم من الرهبان أو المهربين الأوروبيين أو اليهود مقابل مبالغ باهظة والتي تشكل مدخولا نقديا ذو أهمية للدولة[1]، حيث يتم الافتداء بهم من قبل القناصل الأوربيون أو التدخل لدى السلطات الجزائرية نيابة عن المقبوض عليهم من أبناء وطنهم، ويتم اعتماد وسطاء أوربيين ودبلوماسيين غالبا ما يكونون من الفرنسيين أو رجال الدين الإسبان المسموح لهم القيام بأعباء المستشفى التابع لبلادهم بمدينة الجزائر[2].

ففي عام 1773م اتفقت كل من اسبانيا والجزائر على إطلاق أسيرين مسلمين مقابل أسير اسباني وكانت النتيجة أن تم إطلاق 1106أسير جزائري مقابل 570أسير اسباني، وفي أكتوبر 1778م أطلقت اسبانيا 1200أسير جزائري في حين أطلقت الجزائر 712أسير مسيحي[3] في حين كان بعض الأسرى يعتنق الإسلام (8000اعتنقوا الإسلام في سنة 1634م من مجموع 25000أسير) ومنهم من اندمج مع السكان وأصبح عنصرا مهما في المجتمع، أما الأعمال التي يقومون بها فهي تتنوع بين الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والفلاحية في الجزائر[4].

3- الهدايا والإتاوات :

[1]- كورين شوفاليه، المرجع السابق، ص ص 53-54.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص137.

[3]- عميراوي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تدنا نموذجا)، (د.ط)، دار الهدى، عين مليلة-الجزائر، 2003م، ص28.

[4]- حنيفي هلايلي، التنظيم العسكري، المرجع السابق، ص273.

فرضت الدولة الجزائرية على الدول الأوربية المتعاملة معها تجاريا إتاوات[1] مقابل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، وإعطائها امتيازات منها تخفيضات معتبرة على الرسوم الجمركية، ومما يلاحظ على تلك الإتاوات أنها تختلف بحسب العلاقة التي تربط الجزائر بتلك الدول، كما كان للظروف السائدة في تلك الفترة تأثير على تحديد مبالغ تلك الإتاوات[2].

والإتاوات والهدايا لم تعد في تلك الفترة الأخيرة من التزامات المالية التي تساهم بدخل كبير و محترم للخزينة، بل أصبحت مجرد هدايا دبلوماسية وترضيات مالية تقدم مقابل حرية الملاحة لنيل الاحتكارات والامتيازات التجارية[3] فالإتاوات مما يقدمه القناصلة والمبعوثين الأوربيين للباشا وأعضاء الديوان[4]، وعندما يحضون بقبول التمثيل الجزائر وأثناء إبرام المعاهدات أو تحرير الأسرى الأوروبيين فقد تعددت وتنوعت[5]، نذكر على سبيل المثال:

- **اسبانيا :** كانت تساهم بما قيمته 96.800 فرنك كإتاوة سنويا، ومن أجل حماية مصالحها في الجزائر وإقرار السلم لجأت إلى إرسال 2000قنطار من البارود وذلك بتاريخ7 شعبان 1785موفي سنة 1804م ألزمت بإرسال 09 مدافع من معيار 24و

[1]- الإتاوة: الجزية المأخوذة كرها، يأخذها الغالب على المغلوب; ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص17.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص140.

[3]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص72.

[4]- فاطمة الزهراء سيدهم، المرجع السابق، ص27.

[5]- علي آجقو وشهرزاد شلبي، **"مؤسسة الخزينة الجزائرية أواخر العهد العثماني ودورها الاقتصادي والعسكري (1798-1830م)"**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع21، جامعة بسكرة-الجزائر، ديسمبر2016م، ص350.

18مدفعا من معيار 18وفي 1826م أكدت على معاهدة السلام المبرمة مع الجزائر فألزمت بدفع 150000 فرنك[1].

- **البرتغال :** كانت ملزمة بدفع 20000فرنك إثر معاهدة 1822م.

- **سردينيا :**أرغمت على دفع 16000 فرنك إثر معاهدة 1746م[2].

- **فرنسا :** كانت تدفع في سنة 1790م ما قيمته 37000 جنيه وبعد سنة 1790م تعهدت بدفع 27000قرش (أي 108000فرنك) وفي سنة 1816م ألزمت بدفع ما قيمته 200000 فرنك[3].

- **انكلترا:** تعهدت سنة 1807م بدفع 100000 قرش أو 26500فرنك مقابل نيلها بعض الامتيازات .

-**هولندا:** التزمت بعد معاهدة بدفع 10000سكة جزائرية، وفي سنة 1807م دفعت ما قيمته 40000قرش أو 160000فرنك[4].

– **الو م أ:** دفعت في سنة 1795م ما قيمته 1000000 دولارا منها 21600 دولار في شكل معاهدات مقابل الامتيازات الخاصة، وفي سنة 1822م التزمت بدفع 22000 دولار[5].

–النمسا: قدرت قيمة الإتاوات التي تدفعها في سنة 1807م ب 200000 فرنك.

---

[1]– حنيفي هلايلي، التنظيم العسكري، المرجع السابق، ص281.

[2]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص72.

[3]– جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا، المرجع السابق، ص173.

[4]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ جزائر، المرجع السابق، ص141.

[5]– حنيفي هلايلي، التنظيم العسكري، المرجع السابق، ص283.

– **الدانمارك:** دفعت في سنة 1822م إتاوة 180000 فرنك كل سنتين .

–**السويد:** دفعت في سنة 1822م إتاوة 120000فرنك كل سنتين[1].

– **البندقية:** دفعت منذ سنة 1747م إتاوة 2200 سكة ذهبية سنويا، وفي سنة 1763م أصبح تقدير قيمة الإتاوات المفروضة عليها ب 50000 ريال[2].

أما الهدايا فتمثلت في الهدايا التي يقدمها قناصل الدول من غير المعاهدات أو عند تنصيبهم، ففي عام 1682م ولكسب الجزائر إلى جانب فرنسا ضد الإنجليز دفعت 15ألف ريال إلى الداي بابا حسن، إضافة إلى ذلك تقديم هديا لزوجته وإلى محمد خوجة الذي هو الشخصية الثانية في الديوان، وكان إرسال الهدايا يكون على متن سفينة أجنبية ترتبط حكومتها مع الإيالة بمعاهدة سلم[3].

4 –المبادلات التجارية :

لقد كانت للجزائر علاقات تجارية مع مختلف الدول[4] وكانت معظمها تتم مع الدول الأوربية ولا سيما فرنسا التي كانت من أوائل الدول الأوروبية تربطها علاقات تجارية مع الجزائر حيث بلغت الحد الأكبر خاصة في القرن18م، وذلك لما أصدرت السلطات الفرنسية مرسوما في 1741م نص على تأسيس الشركة الملكية الإفريقية[5] والتي تمكنت

---

[1]–ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ جزائر، المرجع السابق، ص142.

[2]– المرجع نفسه، ص143.

[3]– جمال فنان، معاهدات الجزائر، المرجع السابق، ص 18.

[4]– أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته, المرجع السابق، ص347.

[5]– الشركة الملكية الإفريقية:هي المعاهدة التي أبرمت بين باي قسنطينة كليات حسين والسيد دومال حاكم مدينة القالة والممثل لأعضاء الشركة الإفريقية التي حددت شروط تصدير القمح; ينظر: عائشة غطاس، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر(1619–1694م)، شهادة ماجيستير، جامعة الجزائر، 1984م–1985م، ص115.

من احتكار معظم المواد المصدرة من طرف الجزائر مما ساعدها على تحقيق نجاح كبير[1].

كما شملت التجارة الخارجية الجزائرية التعامل مع معظم الدول الأوروبية ولقد أظهر التقرير القنصلي لويليام شالر في سنة 1822م التوازن التجاري والذي يمثل صادرات وواردات الجزائر من مختلف الدول الأوروبية جاء كما يلي :

الجدول: 1يمثل بعض الواردات من مختلف الدول الأوربية إلى الجزائر[2].

المصدر الأصلي	البضائع	القيمة بالدولار الاسباني
انجلترا	بضائع مصنوعة	500.000
إيطاليا(ليفورنه وجنوا)	حرائر–خيوط–سكر–فلفل–قهوة	300,000
فرنسا	سكر –قهوة–فلفل–صلب	200,000
فرنسا وإيطاليا	حجارة كريمة –ألواح فضية –خشب –ماس غير محول	100,000
المجموع		**1100,000**

الجدول2: يمثل بعض الصادرات من كل الموانئ الجزائرية إلى مرسيليا وليفورنة وجنوة[3].

الكمية بالقنطار	البضائع	القيمة بالدولار الاسباني

[1]– العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ط1، الشركة الوطنية، الجزائر، 1972م، ص195.

[2]–ويليام سبنسر, المرجع السابق, ص174.

[3]– المرجع نفسه، ص174.

20,000	– الصوف بمعدل 08 دولارات للقنطار.	160,000
10,000	– الجلود بمعدل 30دولار للقنطار.	80,000
600	– الشمع –ريش النعام ومختلف المواد.	18,000 15,000

والملاحظ على الجدولين أن الجزائر كانت تجارتها الخارجية واسعة النطاق خاصة مع الدول الأوربية، زيادة على ذلك أن ما تصدره أكثر مما تستورده فمعظم ما تستورده كان متعلق بالأسطول البحري وحاجياتها الأمنية للدفاع عن البلاد من سفن وعتاد وأسلحة، أما ما تصدره فكان عبارة عن مستلزمات تغطي احتياجات السكان اليومية خاصة الطبقة البرجوازية.

لقد كانت ضريبة الاستيراد على كل المواد هي 12,5 بالمئة وعلى الصادرات2,5 بالمئة وهناك تكلفة بالميناء ب12دولار، كما كان التوسط في جميع المستوردات ضروريا للدفاع عن الجزائر ولذلك فهو ممنوع على كل من الجيش، أما الحديد للأغراض الهادفة لصناعة المدافع وما إليها والأسلحة الصغيرة والمستودعات البحرية وغيرها[1].

ثالثا– تراجع نشاط البحرية وانعكاساتها:

عرفت البحرية الجزائرية في القرن17م تفوقا كبير جعل منها سيدة البحر الأبيض المتوسط بدليل صدها للحملات الصليبية وكذلك مشاركتها في حروب الدولة العثمانية، إلا أنها عرفت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر تراجعا في وحدات أسطولها

[1]– ويليام سبنسر,المرجع السابق، ص148.

بسبب صدها للحملات ضدها زيادة إلى الأوضاع الداخلية التي كانت تمر بها البلاد آنذاك مما أدى بها إلى التدهور والضعف ومن ثم إلى السقوط، ومن الأسباب التي أدت بها إلى ذلك نذكر:

1- الجانب الداخلي:

- الكوارث الطبيعية التي تعرضت لها الجزائر في القرن 17م أثر على البحرية منها:

- مرض الطاعون وهو من أخطر الأمراض التي ضربت إيالة الجزائريين سنتي (1603-1697م)[1] والذي كان ينتقل عبر السفن وبالتالي أصاب عدد كبير من البحارة مما جعلهم يتوقفون عن نشاطهم[2].

- التدهور في صناعة السفن بسبب منح الداي مصطفى باشا سنة 1799م لليهوديين بكري و بوشناق حق استغلال غابات بجاية والقل، مما سمح للأهالي باحتكار شراء الغذاء بأقل الأثمان مما جعلهم ينحرفون عن نشاطاتهم[3].

- كثرة الانتفاضات والثورات الشعبية في القرن 17م كثرة ابن الأحرش وشريف الدرقاوي وثورة الكراغلة.[4]

2- الجانب الخارجي:

- اهتمام القوة البحرية الأوربية بالنشاط البحري ووقوفهم ضد البحرية الجزائرية عن طريق عقد عدة تحالفات دولية التي كانت تهدف إلى القضاء على النشاط البحري[1].

---

[1]- علي خلاصي، الجيش الجزائري في الحديث، المرجع السابق, ص 88.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث جزائر، المرجع السابق، ص ص142-143.

[3]- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني بالجزائر، المرجع السابق، ص ص51-52.

[4]- المرجع نفسه، ص53.

– الحملات الأوروبية المتكررة على الجزائر خاصة الاسبانية منها والتي ألحقت بها خسائر كبيرة أثرت على الجزائر[2].

–حملة اللورد إكسماوث الكبرى سنة 1816م والتي قضت على جزء كبير من الأسطول الجزائري جعلته يفقد القوة التي كان عليها[3].

– الحملة البريطانية سنة 1823م التي كانت سببا في انخفاض عدد سفن الأسطول الجزائري[4].

– وآخر عامل والذي كان سببا في سقوط الأسطول نهائيا وحسب ذكر عدد من المصادر والمراجع، معركة نافرين سنة 1827م والتي أفقد الأسطول الجزائري جزء هام من أسطولها و بقيت حينها الجزائر دون حماية عسكرية من الحملة الفرنسية عليها وبالتالي استطاعت هذه الأخيرة احتلالها [5].

خلاصة القول أن الأسطول الجزائري وباعتباره سيد البحر الأبيض المتوسط نتيجة لأعماله البطولية التي قام بها، كما كان له دور كبير في مساندة الأسطول العثماني في حروبه ضد المسيحيين، لكن نتيجة للظروف الداخلية التي كانت الجزائر تعيشها آنذاك و تفاقم الحملات الأوربية الواحدة تلوى الأخرى مما جعل الجزائر في حصار داخليا بسبب الظروف المعاشة وخارجيا بسبب تصديها للعدو وهذا ما جعلها تحت ضغط كبير أدى بها إلى الضعف والتقهقر مما نتج عنه حصار فرنسا لها وبالتالي بداية احتلالها للجزائر.

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص62.

[2]– مبارك الميلي، المرجع السابق، ص320.

[3]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني بالجزائر، المرجع السابق، ص53.

[4]– علي خلاصي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، المرجع السابق، ص176.

[5]– عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ص296.

المبحث الثاني: مهام المؤسسة العسكرية البرية.

يعد الجيش القاعدة الأساسية التي يقوم عليها نظام الحكم في الإيالة الجزائرية خاصة من الناحية العسكرية من خلال صده الحملات الاسبانية على السواحل الجزائرية وكذلك من خلال قمعه للثورات والتمردات الداخلية، أما من الناحية الاقتصادية عن طريق جمعه للضرائب وغيرها إلا أنه شهد في أواخر العهد العثماني نوع من الضعف والانحطاط مما أثر على الإيالة وأضحى يهدد كيانها،وذلك راجع إلى جملة من العوامل والأسباب التي أدت بالجيش الانكشاري باعتباره قاعدة هامة ترتكز عليها الإيالة إلى الضعف والتلاشي ومن ثم إلى الزوال .

أولا– المهام الأمنية:

لعب الجيش الانكشاري دور مهم في الدفاع عن الجزائر وذلك من خلال تصديه للغارات الخارجية والسهر على استتباب الأمن داخل أرجاء الوطن.

لقد أظهر الجيش شجاعته في الدفاع عن البلاد خارجيا عن طريق صد الحملات الإسبانية بشهادة حملة اللورد إكسماوث على الجزائر سنة 1816م إذ ذكر على حد قوله بأنه لم ير في حياته عدو أكثر صمودا وتشبثا بأسلحته ولا حماس مثل حماس الجزائريين في القتال فلا أحد تراجع ولو بخطوة واحدة للوراء[1].

إضافة إلى رد الجيش للحملة الإسبانية على الجزائر في عهد محمد باشا عام 1879م حينما نزل العدو برا وقام بالنهب والسلب وبإنزال آلياته الحربية استعدادا للحرب، إلا أن الجيوش الجزائرية قابلته بالرد على هجوماته والدفاع عن أرضهم، وبذلك استطاعوا

[1]– عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص88.

هزيمة العدو شر هزيمة كما غنموا في هذه الحرب نحو مئة مدفع والعديد من الآلات الحربية[1].

كما شارك الجيش الانكشاري إلى جانب البحرية الجزائرية في العديد من الحملات مثل مشاركته في الحرب التي قادها الرايس حميدو ضد فرنسا كرد على غزوها لمص[2].

أما مهام الجيش العسكرية الداخلية التي أوكلت له القائم بها نجد قيامه بحملات عسكرية في المناطق البعيدة عن السلطة المركزية بهدف إخضاع القبائل المتمردة[3]، كما كانت فرق الجيش تقوم بحراسة الحصون والقلاع والأبراج بالتناوب لذلك سمية بالنوبة[4]، وكانت النوبات متواجدة في كل أقطار الإيالة منها القل، زمورة، مستغانم، وهران، قسنطينة، بسكرة، بجاية، تبسة....الخ[5]، وكانت مدة إقامة النوبة سنة كاملة ثم تخلفها نوبة أخرى وبعد رجوعها للعاصمة فإنها تنال قسط من الراحة، تشمل النوبة على عدة سفرات[6] من أحدى عشر إلى ستة عشر جنديا[7].

في مطلع القرن التاسع عشر كثرت التمردات،بحيث عرفت الجزائر عدة ثورات قام بها بعض الطرقيين نجد من أهمها الثورة الدرقاوي وابن الأحرش في الشرق الجزائري وغرب البلاد وكذلك ثورة التيجاني في الجنوب الغربي للبلاد التي واجهها الجيش

---

[1]– أحمد شريف الزهار، المصدر السابق, ص27.

[2]– المصدر نفسه، ص78.

[3]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، ص108.

[4]– النوبة: هي الحاميات التي يرسلونها إلى بعض المدن لحراستها ولحراسة نواحيها; ينظر: نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص85.

[5]– عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص81.

[6]– السفارة: جمع سفرة، أي مائدة يجتمع حولها اليولداش وقت الطعام; ينظر: نور الدين عبد القادر, المرجع السابق، ص84.

[7]– المرجع نفسه، ص85.

الانكشاري وتصدى لها[1]، ونظرا لكثرة الثورات كثرت الحاميات العسكرية في أنحاء البايلكات ولأن الأهالي كانوا يملكون الأسلحة النارية فقد اضطر الجيش إلى التحصين وراء الأبراج لمراقبة القبائل المتمردة كما كان الجنود ملزمين بالبقاء في الحاميات والسهر على الحراسة والدوام فيها ويمنع تعويضهم بآخرين وكانت الدولة تتكفل باحتياجاتهم[2].

كان الانكشاري في نهاية حياته العملية في أغلب الأحيان يتحول إلى الأعمال الإدارية التي قد يصل من خلالها إلى أعلى المناصب السياسية في الدولة كالصدارة العظمى (الوزارة الأولى) أو الولاية على رأس إحدى الولايات العثمانية أو حاكما (بايا)على إحدى مقاطعاتها وغير ذلك من الوظائف الإدارية السامية [3]:

ثانيا– الدور الاقتصادي للانكشارية:

إن دراسة الدور الاقتصادي للجيش الانكشاري للجزائر والذي يعتبر المصدر الذي اعتمدت عليه الجزائر في علاقتها الداخلية مع السكان والحكام، من خلال جمع الضرائب من السكان خاصة في العهود الأخيرة من الوجود العثماني في الجزائر بعد تراجع العتاد البحري وإفراغ الخزينة العمومية، الأمر الذي أدى إلى تفكير الحكام في الاعتماد على الضرائب كمصدر أساسي لإثراء الخزينة العامة للجزائر، حيث أوكلت مهمة جباية الضرائب إلى فرقة من فرق الجيش الإنكشاري وهي فرقة المحلة والتي تحول في البايلكات.

1 –المحلة:

[1]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني بالجزائر، المرجع السابق، ص83.

[2]– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص110.

[3]– جميلة معاشي، المرجع السابق، ص62.

وهي فرقة من الجيش الإنكشاري التي أوكلت لها مهمة جباية الضرائب[1]من الأهلي، وكانت الجباية كل فصل ربيع، يقول أحمد شريف الزهار " الحلفاء يأتون في آخر الربيع يخرجون معهم الأمحال يستخلصوا الخراج الزكاة والأعشار ...فمحلة الغرب تخرج في الربيع وتقيم أربعة شهور، ومحلة التيطري تخرج في الصيف وتقيم ثلاثة شهور[2]، ومحلة الشرق تخرج في اليوم الأول من الصيف وتقيم ثلاثة شهور",وينقسم الجند في المحلة إلى خيم وكل خيمة تتألف من مجموعة من السفرات وتضم كل سفرة مجموعة من الجند يتراوح عددهم من إحدى عشر إلى ستة عشر رجلا[3]ويصل أحيانا إلى ثلاثين جنديا في خيمة واحدة، يقودهم أحيانا ضابط برتبة بلوكباشي وآخر برتبة اوداباشي والثالث برتبة يولداش، وفي كل خيمة محافظ المؤونة يسمى الطباخ يساعده عامل يسمى الصاغي مكلف بجلب المياه وتوزيعها على الجيوش[4]، وكانت أعداد الخيام تختلف من بايلك لآخر ففي عهد بارادي كانت ستونة خيمة في محلة قسنطينة وثمانون لمحلة الغرب وعشرون خيمة لمحلة التيطري[5]:

أ-مهام المحلة لجباية الضرائب:

تتلخص مهام المحلة في أمرين أساسيين هما جباية الضرائب والمحافظة على الاستقرار والأمن في أرياف البايلك[6]، وتختلف مدة مهام المحلة من بايلك لآخر فحسب

---

[1]- الضرائب: وهي التي تأخذ الأرصاد والجزية ونحوها، والضريبة ما يؤديه العبد لسيده من الخراج المقرر عليه من غلته; ينظر: أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، تع: علي بشيري، ط1, ج2, دار إحياء التراث العربي ، بيروت، 1988 م , ص547.

[2]- أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص35.

[3]- عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص83.

[4]- حمدان خوجة، المصدر السابق، ص ص101-102.

[5]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص110.

[6]- جميلة معاشي، المرجع السابق، ص85.

قول شريف الزهار أن المحلة الموجهة لبايلك الغرب مدة أربعة أشهر وبايلك التيطري ثلاثة أشهر أما محلة بايلك الشرق فتقضي مدة ستة أشهر[1]، كما كان للمحلة دور سلبي أثر على العلاقة بين الأهالي والسلطة حسب قول حنيفي هلايلي" أن الباي محمد الكبير قاد حملة مكونة من خمسة عشر ألف رجل منهم ألفين تركي جنوب معسكر، خلالها تم معاقبة أربعة عشر أو خمسة عشر دوارا وتم الحصول على 67000 رأس من الأغنام والماعز 500 جمل و633 بغلا و 720بقرة وثورا كما تم أسر العديد من الأشخاص".[2]

2-أنواع الضرائب:

تنوعت الضرائب التي كانت المحلة تقوم بجمعها من الأهالي على النحو الآتي:

أ- **ضرائب شرعية:** وهي التي تستند إلى الشريعة الإسلامية وهي كالآتي.

- **الزكاة:** وهي فريضة من الفرائض الشرعية وركن من أركان الإسلام حيث تأتي في المرتبة الثالثة كركن بعد ركن الصلاة وقد جاء ذكر الزكاة في القرآن الكريم لقوله تعالى {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. }[3] أيضا قوله تعالى في سورة البقرة { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.}[4]والزكاة فريضة شرعية تأخذ على الماشية والحبوب أيضا, والتي تقوم فرق المحلة بجبايتها[5]

كانت الزكاة تفرض على سكان الجزائر أثناء التواجد العثماني وتؤخذ على رؤوس المواشي كل سنة إلى كل بايلك باعتبارها تعود إلى بيت المال المسلمين، وتحدد برأس

---

[1]- احمد الشريف الزهار، المرجع السابق، ص35.

[2]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص111.

[3]- سورة التوبة، الآية 103.

[4]-سورة البقرة، الآية 110.

[5]- محمود علي عامر، تاريخ المغرب العربي الحديث (الجزائر و تونس)، (د.ط), منشورات دمشق، سوريا، 1995م، 1995م، ص103.

عن كل مئة من الماعز والأغنام أو رأس عن كل ثلاثين بقرة، ثم أصبحت تخضع لقدرة وإمكانياته أصحاب القطيع[1] وتجمع الزكاة من طرف قيادة الأوطان ويساعده فرسان قبائل المخزن تحت إشراف الشيخ حيث يتم تحصيل الماشية لتحديد قيمة الزكاة وذلك برضى الأهالي[2].

لكن عند تفشي أي ظاهرة مضرة يتم تأجيل الدفع إلى السنة القادمة بعد التخلص من تلك الآفات، ولقد وفرت الزكاة للإدارة العثمانية بالجزائر مداخيل معتبرة سواء كانت عينية أو نقدية بالتالي تعتبر مورد مهم ساهم في توفير الأموال للخزينة العامة بالجزائر أيضا بتوفير الاحتياط الذي تم تصديرها إلى الدول الأوربية[3]:

-**العشور**: وهي الضريبة التي تؤخذ عن إنتاج الأراضي الملكية الخاصة التي تخضع للسلطة التركية، وهي تساوي مبدئيا عشر المحاصيل التي يدفعها الجميع بما فيه الفئات التي لها امتيازات[4]، والاعتماد على نظام العشور يكون حسب الأعراق المجهول بها آنذاك والتي كان يعتمد في تقديرها حسب مبدأ الزويجة والجابدة ويتم تحديد هذه الضريبة كاتب مخزن الزرع حيث يتم الأخذ بعين الاعتبار خصوبة الأرض في حساب كمية العشور اللازمة على كل جابدة[5] وقد كان هذا النوع من الأراضي لا يسقى بالآلة أما التي تسقى بالآلاتي يدفع مالكها نصف العشور، وكانت تخضع ضريبة العشور من تقديرها إلى جبايتها إلى إدارة البايلك[6].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، (د.ط), دار الغرب الاسلامي، لبنان ، 2001 م، ص323.

[2]- توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر (1792-1865م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر، 2007-2008م، ص 215.

[3]- المرجع نفسه، ص216.

[4]- صالح عباد، المرجع السابق، ص346.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 83.

[6]- فاطمة الزهراء سيدهم، المرجع السابق، ص21-22.

إن الأهمية التي تتمتع بها عائدات العشور راجع إلى المساحة الشاسعة لهذه الأراضي فأراضي الشرق كانت توفر للدولة كل سنة ما يوازي 2072 قيسة من القمح والشعير وأراضي بايلك التيطري كانت توفر 1330 حمولة جمل، أما دار السلطان يوفر لمخازن البايلك كل سنة 20.762قيسة من القمح والشعير أما بايلك الغرب فقد كان مقدار العشور الذي يوفره 10 آلاف صاع من القمح[1].

أما عند حدوث الآفات السيئة في البيئة كالجراد والجفاف التي تؤدي إلى تلف المحصول يدفع أقل مما كان يدفعه عند ما يكون إنتاج المحصول جيد[2].

ب – الضرائب المستحدثة : تتمثل في:

ـ اللزمة:هي الضريبة المفروضة على قبائل الرعية المغلوب على أمرها وهي أيضا رسوم عينية نقدية يتقاضاها القياد في حال دعت الضرورة وذلك بتكليف شيوخ الدواوير[3]، تجمع اللزمة في فصلي الربيع والخريف[4].

كانت اللزمة التي تقدم للبايلك تختلف من منطقة لأخرى ففي بايلك الغرب كانت تقدم على شكل عبيد وصوف ومواشي وسجاد وجمال إضافة إلى اللزمة التي على شكل نقود، فقبائل الأغواط كانت تقدم اللزمة بصفة منتظمة[5]، أما بايلك الشرق كانت تقدم اللزمة للباي على شكل نقود قدرت ب 80 ألف ريال، وفيما يخص باي التيطري كانت تقدم له 14 ألف ريال وتدفع كل ستة أشهر،ففي بداية الاحتلال الفرنسي قدرت هذه الضريبة بـ289و 546فرنك حسب ما أشار إليه شريف الزهار[6],

---

[1]– توفيق دحماني، المرجع السابق، ص 167.

[2]– حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص144.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص91.

[4]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية، المرجع السابق، ص338.

[5]– احمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 46.

[6]– المصدر نفسه، ص48.

– **الغرامة:** هي ضريبة مستحدثة عينية أو نقدية تفرض على سكان المناطق الخارجية عن السلطة الفعلية للبايلك بالصحراء والهضاب العليا والمناطق الجبلية عوضا عن العشور، وهذه الضريبة غالبا ما تؤخذ عينا على شكل موارد ومواد غذائية لتوفرها لدى الأهالي، أما القبائل التي تمارس نوعا من الزراعة البسيطة في الهضاب العليا والواحات فيفرض عليها الغرامة عن طريقة الزويجة[1]تحدد قيمتها حسب عدد الخيام والبيوت وتقوم المحال العسكرية بجبايتها، كما كان الأهالي يدفعون ضريبة حق مرور قوافلهم دورو اسباني واحد على كل حمل وعلى كل قطيع يدفعون خروفا واحدا[2].

–**المعونة:** وهي ضريبة مستحدثة تدفع نقدا أو عينا تكون إلزامية تفرض على كل القبائل الداخلية تحت نفوذ القياد المتعاملة معهم،تكون عادة شهريا وتختلف من بايلك لآخر حسب ما تحدده السلطة الحاكمة[3]، وأشار سعيدوني في كتابه النظام المالي على أن الخزينة كانت تحتوي على عائدات كبيرة كانت تأتي إليها من ضريبة المعونة، وأعطى مثال على مناطق القبائل أنها كانت تأتي منها معونة كبيرة منها قبائل سباو المتعاملة مع قائد برج سباو التي كانت توفر للدولة 3000 بوجو 550 قلة من الزيت ثمنها 100 بوجو وغيرها من الموارد[4].

– **ضيفة الباي وضريبة الفرح:** ضيفة الباي وهي نقدية يشتري بها أغلب الهدايا التي يقدمها للداي من هذه الضريبة،تحدد قيمتها سنويا حسب محاصيل القبيلة وتدفع على جزأين في الشتاء وفي الصيف[5]، أما ضريبة الفرح والبشارة فهي مرتبطة بمناسبات الفرح

[1]– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص95.

[2]– فاطمة الزهراء سيدهم، المرجع السابق، ص25.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية، المرجع السابق، ص.305

[4]– ناصر الدين سعيدوني, النظام المالي، المرجع السابق، ص92.

[5]– صالح عباد، المرجع السابق، ص374.

والبشارة مثل تولي الباي الحكم أو تثبيته في المنصب من جديد فكان بايلك قسنطينة يوفر 20000 بوجو[1].

- **خيل الرعية:** هي مساهمة مادية من طرف قبائل الرعية تشمل مجموعة من الخيول لركوب عدد كبير من الفرسان، فهي تعوض السلطة ما يموت من خيول المخزن وتختلف من جهة لأخرى، فبايلك الشرق يقدم من600 إلى 700حصان دعما للحملات العسكرية، كما تدفع هذه الضريبة في المناطق الصحراوية من جمال وبغال وتقدم مرة كل ثلاثة أشهر[2].

ثالثا- عوامل ضعف الجيش الانكشاري وانعكاسات.

قام الجيش الانكشاري بدور مشرف في الدفاع عن الجزائر من أي هجوم خارجي وفي قمع التمردات الداخلية فهو وفر بذلك الأمن والحماية للإيالة، إلا أن هناك جانب سلبي يعاب عليه أدى به إلى الضعف والانحطاط وذلك راجع إلى عدة عوامل أدت به إلى ذلك وما نتج عنها من انعكاسات على الإيالة.

بدأت تمردات الانكشارية تظهر إبتداءا من عهد السلطان بايزيد الثاني (1481 - 1512 م) حينما ثار ضده الجيش الانكشاري ونصب بدله ابنه سليم الثاني وبذلك أصبح تعيين الحاكم رهن تقلبات مزاج الانكشاري، ويقابله نفس السياسة التي تنتهجها انكشارية الجزائر ضد الحكام [3]فكان الجيش يولي من يشاء ويغتال من يشاء فانحرف عن مساره وواجبه العسكري مما كان سببا في انعدام الأمن والاستقرار السياسي في الجزائر[4]، يقول حمدان خوجى." ... وهكذا صارت تلك المليشيا المسلحة التي لا مبدأ لها، صارت ترتكب

[1]- فاطمة الزهراء سيدهم، المرجع السابق، ص25.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 93.

[3]- جميلة ماشي، المرجع السابق، ص 43.

[4]- عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص88.

المخالفات ضد البدو والقبائل ثم قام هؤلاء البؤساء بإشعال الثورات وقلب قادة الدولة حسب هواهم[1]".

ويقول ويليام شالر:"...ومعظم الذين يقبلون الانخراط في سلك الانكشارية من الأشرار الذين يخرجون من السجون وينتمون إلى أحط الطبقات الاجتماعية في تلك البلاد[2]".

– تدهورت الأوضاع في الجزائر بسبب العجز المالي إلى ضعف الدخل المادي للجند الانكشاري خاصة في عهد الدايات مما أثر على المؤسسة العسكرية بشكل كبير جعل العديد من الجنود يفرون من ثكناتهم إلى خارج الجزائر وبالتالي أضحت الثكنات شبه خالية، إضافة إلى التعسف في جمع الضرائب وابتزاز أموال الأهالي[3].

– تغير الأوضاع الاجتماعية للجندي الانكشاري فبعد أن كان الانكشارية عزابا في الماضي وهبوا حياتهم لخدمة الإيالة، إلا أن الوضع تغير في العهود الأخيرة إذ سمح بنسبة كبيرة بالزواج مما جعلهم يهملون الجانب العسكري ويهتمون بأسرهم[4].

– انتشار وباء الطاعون في الجزائر عام 1786م الذي حصد الكثير من الأرواح[5]، ويرجع ظهوره إلى عام1550م إلا أنه كان في العهود الأولى أقل خطورة وفي عام 1822 م أدى إلى هلاك عدد كبير من الأهالي إذ قدر عدد الضحايا ب20 ألف ضحية[6].

---

[1]– حمدان خوجه، المصدر السابق، ص111.

[2]– ويليام شالر، المصدر السابق، ص8

[3]– أرزقي شويتام، دراسات ووثائق، المرجع السابق، ص36.

[4]– كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت (قنصل أمريكا في المغرب)، تر وتع: إسماعيل العربي ، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1982م، ص100.

[5]– كاثكارت، المصدر السابق، ص100

[6]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني بالجزائر، المرجع السابق، ص84.

وعليه فكر بعض الحكام في القضاء على الانكشارية مثل الداي عمر باشا عام (1814-1816م)[1] لكن محاولاته باءت بالفشل، وبعد وفاته انتخب الانكشارية علي خوجى (1816-1818م) دايا جديدا على الجزائر الذي عمل في القضاء على الجيش الانكشاري، حيث صمم في اتخاذ الإجراءات التي نفذها حمودا باشا في تونس، فعمل على إزالة الانكشارية[2] فقتل الأغا ونفي الخزناجي إلى تلمسان وخوجة الخيل إلى مستغانم وأولى مكانهم إلى أفراد يثق فيهم منهم حسين خوجه الذي تولى الحكم بعده إذ عينه في منصب خوجة الخيل[3]، كما قام بنقل مقر إقامة الحاكم من قصر الجنينة إلى القصبة، فتخلص من العديد من الانكشارية سنة 1817م حيث لقي الكثير حتفهم في هذه التصفية وقيل أن عدد قتلاهم قدر حوالي500 رجل[4]، وهكذا كانت مبادرة الداي علي خوجه درسا لكل من تبقى من الجيش الانكشاري في الجزائر.

نستنتج مما سبق أن الجيش الانكشاري كتنظيم عسكري لعب دور مهم في الجزائر بحيث أبرز بسالته الحربية في عدة معارك، كما لا ننكر الدور الذي لعبه في المجال الاقتصادي والاجتماعي الذي مارسه خارج الثكنات من خلال مساهماته في النشاط الحرفي والتجاري وكذلك في مجال الأوقاف، لكن ما يعاب عليه أنه كان سببا في الفوضى داخل الإيالة التي شهدتها في العقود الأخيرة مما أدى إلى ضعفها ولهذا قام الداي خوجة بإزاحته ووضع حد لتجاوزاته وبالتالي كانت نهايته[5].

[1]- عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص89.

[2]- عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص613.

[3]- عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص89.

[4]- أحمد شريف الزهار، المصدر السابق، ص137.

[5]- عائشة غطاس وأخريات، المرجع السابق، ص89.

خلاصة الفصل:

نستخلص من هذا الفصل أن البحرية الجزائرية لعبت دورا كبيرا بحيث تعتبر الركيزة الأولى للإيالة فهي بمثابة الواجهة الأولى للتصدي لأي هجوم خارجي كما أنها تعتبر الممول في إثراء الخزينة وذلك من خلال العائدات الحربية للبحرية، كما أننا لا ننكر الدور الذي لعبه الجيش الانكشاري في توفير الأمن الداخلي من خلاص التصدي للتمردات وقمع الثورات الداخلية ومساهمته في صد الحملات الخارجية على السواحل الجزائرية إضافة إلى الدور الاقتصادي والاجتماعي الذي ساهم فيه هذا الجيش وبشكل كبير.

لكن وبالرغم من كل هذه الإسهامات لكلا الجيشين ونظرا لتعدد الأسباب والعوامل التي أدت بهما إلى الضعف ومن ثم إلى الزوال هذا ما أثر بشكل كبير على الإيالة ومهد لدخول عنصر جديد وهو الاستعمار الفرنسي عام 1830م.

خاتمة

خاتمة:

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

– عرفت منطقة شمال إفريقيا أو بما يعرف بالمغرب الإسلامي أحداثا سياسية غيرت مجرى التاريخ خصوصا ما شهده القرن الثالث عشر بعد سقوط دولة الموحدين وانقسامها إلى كيانات سياسية مستقلة وصولا إلى القرن السادس عشر الذي يعتبر حلقة فصل تمثلت في قدوم الأخوة بربروس باعتبارهم حماة عن الإسلام والمسلمين كانوا سببا في الخروج من دائرة الضعف والهيمنة إلى دائرة السيادة والقوة .

–تم رسميا إلحاق الجزائر بالخلافة العثمانية سنة1519، بعد تثبيت الأخوة بربروس أقدامهم داخل الجزائر من خلال أعمالهم البطولية وتحرير جل مدنها من الاحتلال الاسباني وذلك بطلب من الأهالي، وبهذا تعتبر الجزائر أول إيالة عثمانية في بلاد المغرب الإسلامي بقيادةالبايلرباي خيرالدين

–لعب التنظيم العسكري المحكم للجزائر الذي سار وفق قوانين مضبوطة وغاية واحدة هي حماية الوطن من الغزاة برغم عدم تجانس تشكيلاته،هذا الجيش الذي تكون من جيش نظامي متمثل في الأسطول البحريالمتشكل من رياس البحر الأقوياء،إضافة إلى الجيش الإنكشاري الذي تشكل هو الآخر من عناصر أجنبية،وإلى جانب ذلك نجد الجيش غير النظاميالمتكون من فرق الزواوة الكراغلة وقبائل المخزن الذين كانت الدولة تستعين بهم في إرساء قواعد حكمها بين الأوطان.

–اسهم كل من الأسطول البحري والجيش الإنكشاري في لعب دور مهم في المجال السياسي، فالأسطول يعتبر الواجهة الأولى في صد أي هجوم خارجي على الإيالة، أما

الجيش الإنكشاري تكمن أهميته داخل الإيالة من خلال قمع التمردات الداخلية وفي استتباب الأمن الداخلي.

– يعتبر كل من الأسطول البحري والجيش الإنكشاري سلاحا اقتصاديا قويا باعتبارهما الممول الأساسي في إثراء بيت المال، فنجد الأسطول من خلال الغنائم البحرية المتحصل عليها وكذلك المبادلات التجارية مع مختلف الدول الأجنبية وغيرها، أما بالنسبة للجيش الإنكشاري عن طريق جمع الضرائب من السكان بحيث تزايد الطلب عليها في العقود الأخيرة.

– إن التفوق الاقتصادي للإيالة جعل من الدول الأجنبية تطمح في إبرام معاهدات معها مما أكسب هذه الدول العديد من الامتيازات نتج عنها بروز شركات تجارية أجنبية داخل الإيالة مما أثر على اقتصادها.

–لقد كانت الجزائر حليفا قويا للدولة العثمانية في حروبها ضد الدول الأوربية وخير دليل على ذلك مشاركتها في معركة نافرين الشهيرة والتي تعتبر آخر معارك البحرية الجزائرية بعد تحطم أسطولها بها سنة 1827م.

– بفقدان البحرية الجزائرية لهيبتها وقوتها تدريجيا في عهد الدايات وذلك راجع لعديد من العوامل الداخلية والخارجية، مما عزز من طموحات الدول الأجنبية في استعمارها بتوالي الحملات الأوربية عليها وبموجب مؤتمرات أبرمتها هذه الدول ترتب عنها الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة1830 م.

الملاحق

الملحق رقم (01) : خريطة الجزائر العثمانية [1]

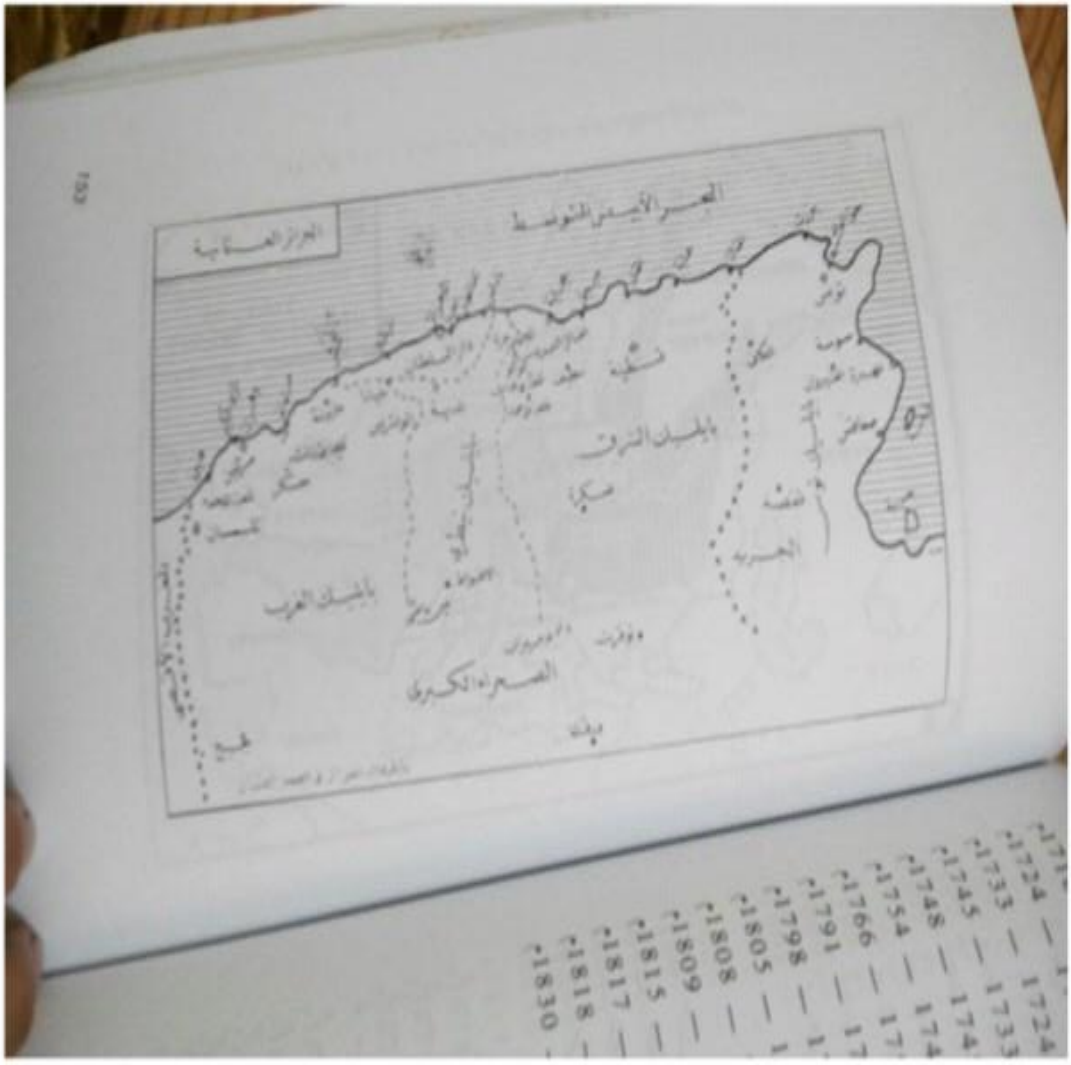

[1]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر, ج2، المرجع السابق، ص 153.

الملحق رقم(02) : أنواع من السفن الجزائرية إبان العهد العثماني[1].

[1]- مجهول، المصدر السابق، ص 173.

الملحق رقم (03) :صور أخرى لسفن قادرغة وقاليرا[1].

نماذج لسفن من نوع قادرغة على اليمين والغليوطة على اليمين

سفن قادرغة و قالير

[1]- عطلي محمد الأمين، المرجع السابق، ص 169.

الملحق رقم (04) : أشهر رياس البحر.

خير الدين بربروس (1472-1537م)[1]

عروج بربروس (1474- 1518م)[2]

[1]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 3.
[2]-عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص191.

الملحق رقم (05) :الثكنات العسكرية[1]

جدول عام لثكنات أوجاق مدينة الجزائر.

اسم الثكنة	عدد الغرف	الجند الحقيقي	الجند الخارج عن الخدمة	عدد الأوجاق
ثكنة المكرونين	27	899	269	48
ثكنة باب عزون	28	1661	438	63
ثكنة صالح باشا	26	1266	349	60
ثكنة علي باشا	24	1516	391	55
ثكنة أمحمد موسى	31	1433	401	72
ثكنة بالي	15	602	174	27
ثكنة أسكي	31	1089	322	60
ثكنة بني	19	856	231	38
المجموع	201	9322	2575	423
مجموع الجند		11897		

[1]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 34.

الملحق رقم (06):خريطة سكان الأرياف[1].

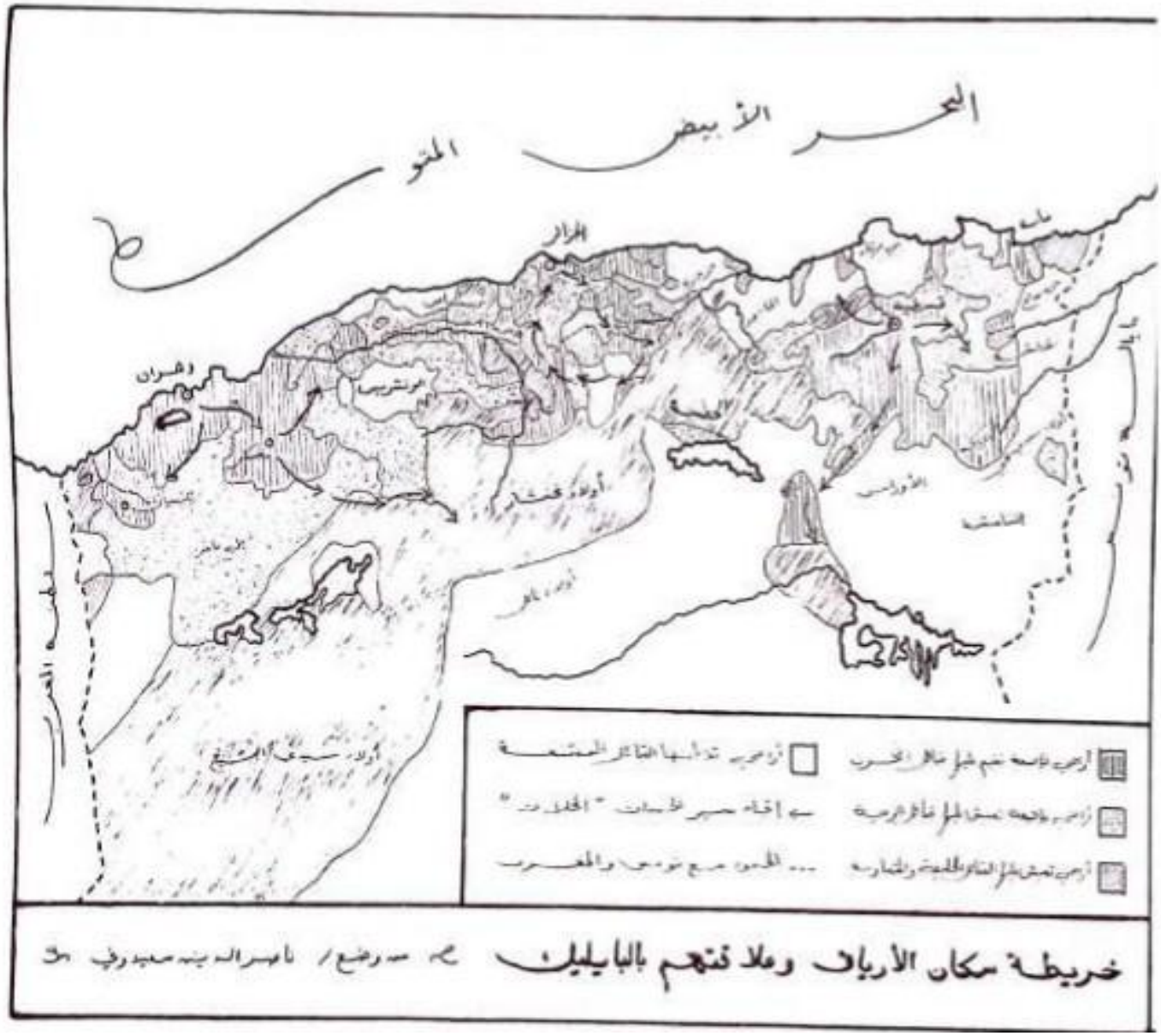

[1]- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، 140.

الملحق رقم (07): غنائم الرايس حميدو بين سنتي (1793– 1815م)[1].

التاريخ	مجموع الغنائم بالفرنكات	عدد الغنائم
1207هـ/1793م	1.352.315.45	15 غنيمة
1207هـ/1794م	1.204.366.36	3 غنائم
1209هـ/1795م	310.398.47	8 غنائم
1210هـ/1796م	202.811.61	8 غنائم
1211هـ/1797م	1.294.269.72	22 غنيمة
1213هـ/1798م	1.510.528.69	42 غنيمة
1214هـ/1799م	1.583.482.47	31 غنيمة
1214هـ/1800م	523.523.574.10	19 غنيمة
1215هـ/1801م	340.318	4 غنائم
1217هـ/1802م	575.152.74	20 غنيمة
1218هـ/1813م	43.187.62	/
1219هـ/1804م	272.850.11	9 غنائم
1220هـ/1805م	190.433.24	8غنائم
1221هـ/1806م	283.439.36	3 غنائم
1222هـ/1807م	357.294.36	10 غنائم
1223هـ/1808 م	297.105.81	10 غنائم
1224هـ/1809م	114.496.86	7 غنائم
1225هـ/1810م	171.347.62	/
1226هـ/1811م	513.137.23	4 غنائم
1227هـ/1812م	120.136.675.36	12 غنيمة
1228هـ/1813م	1720.329.74	3 غنائم
1229هـ /1814م	19.57.132.86	17 غنيمة
1230هـ/1815م	770.415.74	8 غنائم

[1]- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري، المرجع السابق، ص 69.

الملحق رقم (08): عدد الأسرى في مدينة الجزائر ما بين سنتي (1799- 1800م)[1].

البلد	عدد الأسري
جنوة	95
النمسا	41
فرنسا	64
إسبانيا	193
البرتغال	95
سردينيا	04
رومانيا	04
اليونان	377
بروسيا	72
كورسيكا	25
مالطا	77
المجموع	1047

[1]-حنيفي هلايلي ، بنية الجيش الجزائري ، المرجع السابق ، ص 70.

الملحق رقم (09): خريطة سير المحال العسكرية لجباية الضرائب[1]

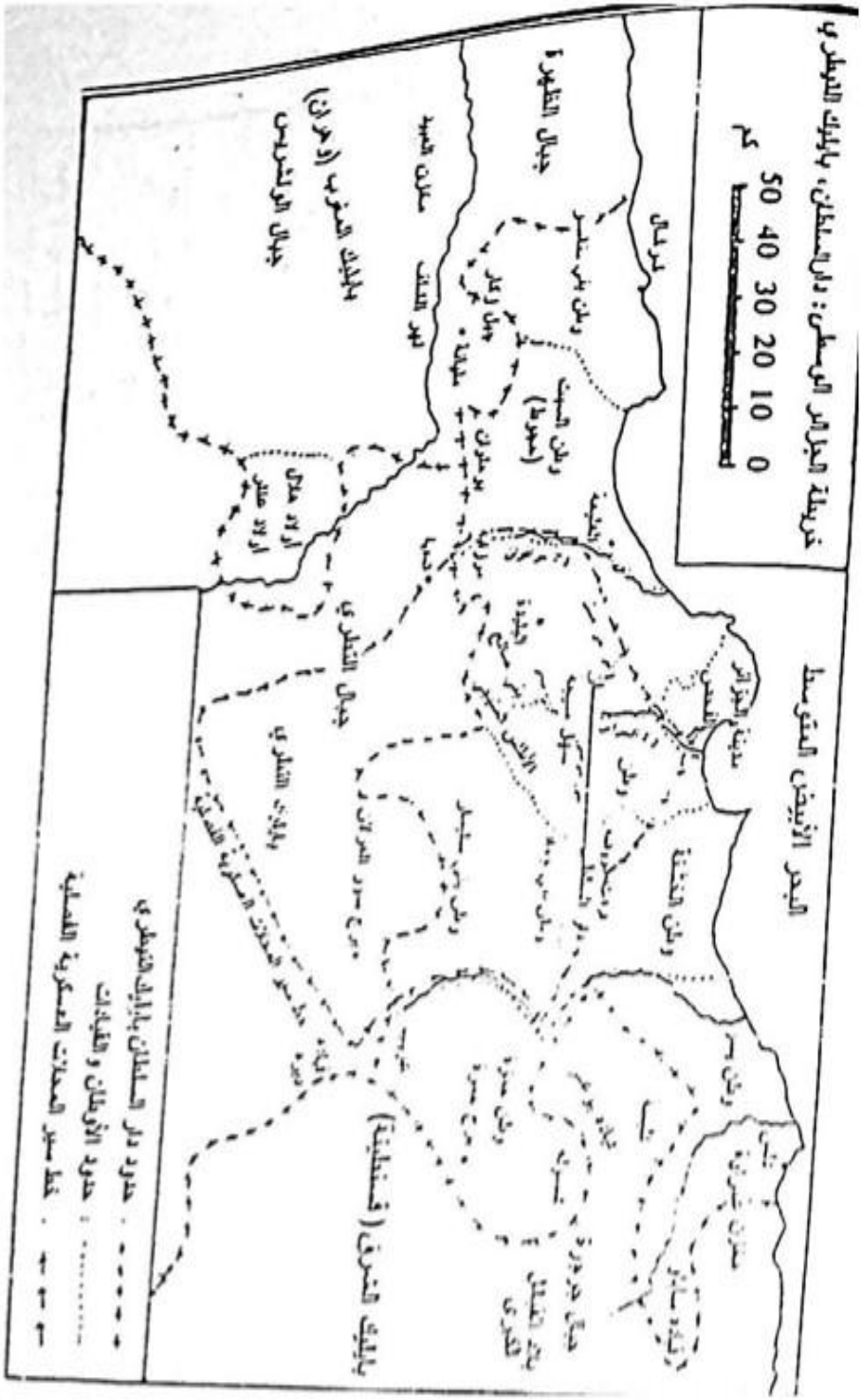

[1]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، المرجع السابق، ص 373.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

أولا- المصادر :

أ- المصادر بالعربية :

1) ابن الأثير أبو الحسن ، الكامل في التاريخ، علق عليه وراجعه نخبة من العلماء، ط1, ج3، دار الكتاب العربي ، لبنان ، 1970م .
2) الزهار أحمد شريف، مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، الشركة الوطنية ، الجزائر، 1974م.
3) الزياني محمد يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تق: المهدي بوعبدلي، دار المعرفة، الجزائر، 2007م.
4) خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة، تق وتع: محمد العربي الزوبيري، (د.ط)، المؤسسة الوطنية ، الجزائر، 2006م.
5) ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ط2, ج2، الدار التونسية، تونس، 1977م.
6) عبد القادر محمد الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، (د.ط), ج1، (د.د)، الإسكندرية، 1903م.
7) مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، ط1، شركة الأصالة، الجزائر، 2010م.
8) المحامي فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت،1981م.
9) مقديش محمد، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزاوي و

محفوظ،ط1, مج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988 م.

10) ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، تع: علي البشيري،ط1, ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988 م.

11) ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق و تح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية لنشر وتوزيع، الجزائر، 1981 م.

12) الوزان حسن، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، (د.ط)، ج1, دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 م.

ب–المصادر المعربة:

13) بفايفر سيمون، لمحة تاريخية عن الجزائر، تع: أبو العيد دودو، (د.ط)، الشركة الوطنية، الجزائر،1974م.

14) شالر وليام: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية، الجزائر، 1974م.

15) كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر و تع: إسماعيل العربي، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

16) كربخال لمارمول، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، (د.ط)، ج2, مكتبة الإسكندرية، مصر، 1984م .

ج– المصادر بالأجنبية :

17) Grammant (H-D-D-E), Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830), Ermentherousc, Parise,1887.

ثانيا– المراجع:

أ- المراجع بالعربية :

18) ابشوان العربي، مدينة الجزائر تاريخ العاصمة، (د.ط)، دار القصبة، الجزائر، 2007م.

19) بحري أحمد، الجزائر في عهد الدايات دراسات الحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية ، (د.ط) ،ج1, دار الكفاية، الجزائر، 2013م.

20) بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، (د.ط) ، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981م.

21) بوحموش نعيمة، طائفة رياس البحر- الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في حركة الوطنية، الجزائر، (د.ت).

22) بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007م.

23) بوعزيز يحي، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا(1500-1830م)، (د.ط)، دار البصائر، الجزائر، 2009 م.

24) الجمل شوقي عطاء الله، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض-السعودية، 1977 م.

25) الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، (د.ط)، ج3, دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

26) حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، ط1، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء -المغرب، 1978م.

27) خلاصي علي، البحرية الجزائرية عبر التاريخ، (د.ط)، المتحف الوطني للجيش، الجزائر، 1985م.

28) خلاصي علي، العمارة العسكرية، (د.ط)، المتحف الوطني للجيش، الجزائر،1985م.

29) خلاصي علي، الجيش الجزائري في العصر الحديث، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007م.

30) دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543م)، شركة الأصالة، الجزائر، 2012م.

31) رزوق محمد، الأندلسيون وهجرتهم في المغرب خلال القرنين 16-17، (د.ط)، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء – المغرب، 1998م.

32) الزبيري العربي، التجارة الخارجية الشرق الجزائري، ط1، الشركة الوطنية، الجزائر، 1972م.

33) سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900م)، ط1، ج1, دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

34) سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ (من العصور القديمة وحتى سنة 1954م)، (د.ط)، دار الأمة، الجزائر، 2012م.

35) سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

36) سعيدوني ناصر الدين والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ ، (د.ط) ، المؤسسة الوطنية الكتاب، الجزائر، 1984م.

37) سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي في الجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830م)، (د.ط)، الشركة الوطنية، الجزائر، 1979م.

38) سعيدوني ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2013م.

39) سعيدوني ناصر الدين، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2001م.

40) سي يوسف محمد، أمير أمراء الجزائر علج علي باشا، (د.ط)، دار الأمل، الجزائر، 2009م.

41) شريط عبد الله و الميلي مبارك، الجزائر في مرآة التاريخ، دار الهدى، الجزائر، 2003م.

42) شويتام أرزقي، دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري و السياسي في الفترة العثمانية (1519-1830م)، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 2010م.

43) شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر (1800-1830م)، ط1، دار الكتاب ، الجزائر، 2010.

44) شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني(1519-1830م)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م.

45) الشيخ رأفت، تاريخ العرب الحديث، (د.ط)، عين على الدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية، (د.م)، 1994م.

46) عباد صالح، الجزائر خلال العهد العثماني (1514-1830م)، (د.ط)، دار هومة، الجزائر ، 2011.

47) العسلي بسام، خير الدين بربروس والجهاد في البحر، ط3، دار النفائس، بيروت، 1986م.

48) العسيري أحمد محمود، موجز التاريخ الإسلامي (من عهد آدم عليه السلام إلى عصر النهضة)، مكتبة الملك فهد الوطنية، (د.م)، 1996م.

49) العقاد صالح، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر- تونس – المغرب الأقصى)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1993م.

50) عمورة عمار، موجز تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002م.

51) عمورة عما، الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى 1962م)، ج1، (د.ط)، دار المعارف، الجزائر، (د.ت).

52) عميراوي أحميده، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تدنا نموذجا)، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، 2003 م.

53) الغازي أماني بنت جعفر بن صالح، دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية، ط1، دار القاهرة ، القاهرة، 2007م.

54) غطاس عائشة وأخريات، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، 2007م.

55) فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، مكتبة الشرق، بيروت، 1979م.

56) فركوس صالح تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، (د.ط)، دار العلوم، الجزائر، (د.ت).

57) الفيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد العثماني (دراسة سياسية – عمرانية – اجتماعية – ثقافية)، (د.ط)،ج1, دار موفم، الجزائر، 2002م.

58) قنان جمال، معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619- 1830م)، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1987م.

59) قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830م)، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 1987م.

60) محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671م)، دار البصائر، الجزائر، 2001م.

61) المدني أحمد توفيق، حرب ثلاثمئة سنة بين الجزائر و إسبانيا (1492-1792م)، الشركة الوطنية، الجزائر، (د.ت).

62) المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د.ت).
63) مروش منور، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة – الواقع – الأساطير)، (د.ط)،ج1, دار القصبة، الجزائر، 2009م.
64) الميلي مبارك، تاريخ الجزائر القديم والحديث، (د.ط)،ج2, مطبعة العصر، بيروت، (د.ت).
65) نايت بلقاسم ملود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م، ط2، ج1, دار الأمة، الجزائر، 2007م.
66) نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ الجزائر، (د.ط)، دار الحضارة، الجزائر، 2006م.
67) هلايلي حنيفي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007م.

ب- المراجع المعربة:

68) اوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، ط1، مج1, منشورات مؤسسة فيصل، تركيا، 1988م.
69) التر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.
70) جوليان شال أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس – الجزائر – المغرب الأقصى)، تع: محمد مزالي و البشيري بن سالم، (د.ط)، مؤسسة تاوت الثقافية، (د.م) ، 1968م.
71) سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تع وتق: عبد القادر زبادية، (د.ط)، دار القصبة، الجزائر، 2006م.

72) ستيفنز جيمس ويلسن، الأسرى الأمريكان في الجزائر (1795-1796م)، تر: علي تابليت، (د.ط)، منشورات تالة، الجزائر، 2007م.

73) شوفاليه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1514م)، (د.ط)، تر: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

74) وولف جون، الجزائر و أوروبا (1500-1830م)، تر: سعد الله أبو القاسم، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1986م.

ج- المراجع بالأجنبية :

75) Grammant (H-D-D-E),"quel est le lieu de la mart d'aroudyberberousse en ravie africain volume 22,1878.

76) Mouly belhamissi, Histoire de la marine Algérien(1515-1830), Enere, Paris, nationale de lire, Alger,1983.

ثالثا- المجلات والدوريات :

77) آجقو علي و شبلي شهرزاد، "**مؤسسة الخزينة الجزائرية أواخر العهد العثماني ودورها الاقتصادي والعسكري (1798-1830م)**"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع21، الجزائر، ديسمبر 2015م.

78) الدوري غسان عبد الله مجول، "**النظام الداخلي للجيش الإنكشاري في الدولة الجزائرية**"، مجلة الآداب الفراهيدي، ع17، (د.م)، 2013م.

79) سعيود إبراهيم، "**القرصنة المتوسطية خلال فترة حديثة – القرصنة الإيطالية نموذجا**" ، مجلة الواحات والدراسات، ع11، المركز الجامعي، الجزائر، م2011.

80) سقور سناء عارف، "**النشاط البحري في المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرن 16م**"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مج41، ع3 ، سوريا ،2019م.

81) سهيل جمال الدين ، "**ملامح عن شخصية الجزائر خلال القرن 17م**"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، ع13 ،المركز الجامعي بغرداية ، الجزائر ، 2011م.

82) سيدهم فاطمة الزهراء،" **موارد إيالة الجزائر المالية في مطلع القرن التاسع عشر**"، دورية كان التاريخية، ع 13، سبتمبر 2011م.

83) محمود عامر، "**المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية**"، مجلة الدراسات التاريخية، ع 117، قسم التاريخ، جامعة دمشق، 2013م.

84) المشهداني مؤيد حمد، "**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)**"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج 5،ع16، جامعة تكرت، 2013م .

85) هلايلي حنيفي، " **التنظيم العسكري البحرية الجزائرية في العهد العثماني**"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر العلوم الإسلامية، ع 24، الجزائر، ديسمبر 2017م.

رابعا -الدراسات السابقة :

86) بوحمشوش نعيمة، مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب الدولة العثمانية، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث، جامعة المنتوري بقسنطينة، الجزائر، 2007-2008م.

87) التمالي عائشة، التشكيلات العسكرية الأهلية في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830 م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة أحمد دارية بأدرار، الجزائر,2015 -2016م.

88) ثابت جميلة، دور الأعلاج في العلاقات بين الجزائر ودول جنوب غرب أوروبا خلال القرنين (10-11هـ/16-17م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر ، 2010-2011م.

89) جميلة عائشة، الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني (1520-1830م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة جلالي إلياس بسيدي بلعباس، الجزائر، 2017-2018م.

90) دحماني توفيق، الضرائب في الجزائر(1792-1865م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2007-2008م.

91) عدنان عامر، الجزائر خلال عهد الدايات (1518- 1588م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الحديث ، جامعة ابن خلدون بتيارت، الجزائر، 2008-2009م.

92) عطلي محمد الأمين ، نشاط البحرية الجزائرية في قرن التاسع عشر وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2011-2012م.

93) غطاس عائشة، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن التاسع عشر(1619-1694م)، رسالة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الحديث، جامعة الجزائر، الجزائر، 1984م.

94) قرباج قاسم، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة مصطفى إسطنبولي بمعسكر، الجزائر، 2015-2016م.

95) كشرود حسان، رواتب الجند وعامة الموظفين و أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر العثمانية (1559-1830م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الحديث, جامعة المنتوري بقسنطينة، الجزائر، 2007-2008م.

96) محمة عائشة، الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي المتوسط خلال القرنين (16-17م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، المركز الجامعي بغرداية، الجزائر، 2010-2011م.

97) معاشي جميلة، الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة المنتوري بقسنطينة، الجزائر، 2007-2008م.

خامسا - القواميس والمعاجم :

98) الخطيب مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

99) السيد فؤاد صالح، معجم الألقاب السياسيين في التاريخ العربي و الإسلامي، ط1، مكتبة حسن العصرية، بيروت،2011م.

100)صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، (د.ط)، مطبوعات مكتبة، الملك فهد الوطنية، الرياض- السعودية، 2000م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

شكر وعرفان..... –

إهداء..... –

مقدمة..... أ

الفصل الأول: المؤسسة العسكرية البحرية

المبحث الأول: نشأة الأسطول الجزائري..... 10

أولا: ظروف نشأة الأسطول..... 10

ثانياً: تركيبة الأسطول الجزائري..... 19

ثالثاً: حجم الأسطول وقاداته 24

المبحث الثاني: طائفة رياس البحر..... 30

أولا: التركيبة الأساسية لرياس البحر..... 30

ثانياً: صفاتهم ودورهم..... 32

ثالثاً: نماذج عن رياس البحر..... 34

الفصل الثاني: المؤسسة العسكرية البرية

المبحث الأول: الجيش الانكشاري (الجيش النظامي)..... 43

أولا: نشأة الجيش الانكشاري في الجزائر..... 43

ثانياً: تركيبة الجيش الانكشاري..... 46

ثالثاً: الثكنات العسكرية..... 52

المبحث الثاني: الجيش غير النظامي..... 55

أولا – قبائل المخزن..... 55

ثانيا – فرقة الكراغلة..... 57

ثالثا – فرقة الزواوة 60

الفصل الثالث: " جوانب من نشاطات المؤسسة العسكرية وعوامل انهيارها."

المبحث الأول: الإسهامات العسكرية والاقتصادية للأسطول البحري..... 66
أولا–مواجهة الحملات العسكرية..... 66
ثانيا–تمويل الخزينة المالية..... 74
ثالثا–تراجع نشاط البحرية وانعكاساته 85
المبحث الثاني: مهام المؤسسة العسكرية البرية..... 87
أولا –المهام الأمنية..... 87
ثانيا – الدور الاقتصادي للانكشارية..... 89
ثالثا – عوامل ضعف الجيش الانكشاري وانعكاساته..... 95
خاتمة..... 101
الملاحق..... 104
قائمة المصادر والمراجع..... 114
فهرس المحتويات ..... –

ملخص الدراسة:

تعد المؤسسة العسكرية من أهم المؤسسات التي لقيت اهتمام العثمانييننفي الجزائر، حيث شهدت أوج قوتها في القرنين 16-17م فقد عرفت البحرية الجزائرية في هده الفترة تطورا كبيرا جعل منها قوة عظمى في البحر الأبيض المتوسط من خلال تصديها الحملات الأوروبية ودعمها ومساندتهاللدولة العثمانية في حروبها ضد أعدائها، و أيضا مساهمتها في دعم الجانب الاقتصادي وتمويل الخزينة بشكل كبير، أما المؤسسة العسكرية البرية حظيت هي أيضا باهتمام العثمانيين حيث عملت على ردع الثورات الداخلية وحفظ الأمن والاستقرار الداخلي، وساهمت كذلك في إثراء الخزينة العامة من خلال جباية الضرائب، لكن شيئا فشيئا بدأ يدب الضعف داخل جسد المؤسسة خاصة مع بداية القرن 19م لأسباب عدة مما عجل بنهاية العهد العثماني في الجزائر ، وبداية عهد الاستعمار الفرنسي سنة 1830م.

Study summary:

The military establishment is one of the most important institutions that received the attention of the Ottomans in Algeria, as it witnessed the height of its power in the 16-17 centuries AD. The Algerian navy during this period witnessed a great development that made it a great power in the Mediterranean by confronting European campaigns and supporting and supporting the Ottoman state in its wars. Against its enemies, as well as its contribution to supporting the economic side and financing the treasury in a large way, as for the land military establishment, it also gained the attention of the Ottomans, as it worked to deter internal revolutions and preserve internal security and stability, and also contributed to enriching the public treasury through tax collection, but little by little it began Weakness occurs within the body of the institution, especially at the beginning of the nineteenth century, for several reasons, which precipitated the end of the Ottoman era in Algeria, and the beginning of the French colonial era in the year 1830 CE.